أثر التقاسيم العقدية في تقريرات الشيخ ابن عثيمين في مسألتي السؤال والمسألة في توحيد العبادة

د. حسن بن أحمد بن يحي المسعودي
أستاذ مساعد بقسم الدراسات الإسلامية ،كلية التربية ،جامعة الأمير سطام بن عبد العزيز بالخرج
حاصل على الماجستير من جامعة أم القرى تخصص عقيدة.
حاصل على الدكتوراه من جامعة أم القرى تخصص عقيدة.
البريد الإلكتروني: h.almaswadi@psau.edu.sa

ملخص البحث

موضوع البحث:

أثر التقاسيم العقدية في تقريرات الشيخ ابن عثيمين في مسألتي السؤال والمسألة في توحيد العبادة.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى بيان وتحرير حكم السؤال بالله -عزَّ وجلَّ- والسؤال بوجهه غير الجنة، وبيان حقيقة الدعاء، وأقسام دعاء المسألة، وإيضاح حكم سؤال الميت والغائب، وبيان أثر التقاسيم العقدية في مسألتي السؤال والمسألة في توحيد العبادة.

منهج البحث:

الاستقرائي التحليلي.

أهم النتائج:

ضرورة إبراز دور العلماء في تثبيت المسائل العقدية في أذهان المتعلمين، وكذلك أثر أسلوب التقاسيم في المسائل العقدية من حيث تصور الموضوع والحكم على كل حالة بما يوافق الدليل، وكثرة التقاسيم العقدية التي استخدمها الشيخ ابن عثيمين في كتبه ومؤلفاته ودروسه، وأنه ممن تميز بهذا الفن والأسلوب في هذا العصر، وتقسيم الشيخ ابن عثيمين حالات إجابة السائل إلى حالتين مما كان له الأثر في تصور المسألة والحكم عليها والرد على أهل الآراء الضالة والمنحرفة في مسألة الدعاء وغيرها من المسائل المهمة في التوحيد، نتيجة لعدم استيعابهم المنهج الصحيح.

أهم التوصيات:

دعوة الباحثين إلى العناية بالتقاسيم العقدية، وبيان أثر ذلك في المسائل من حيث الفهم والاستيعاب.

الكتابة عن التقاسيم العقدية عند ابن تيمية والشيخ ابن عثيمين وكيف استفاد الآخر من السابق ومدى الإضافات في ذلك.

كلمات مفتاحية:

التقاسيم، ابن عثيمين، السؤال والمسألة، العبادة.

Abstract

The research delves into the profound influence of theological classifications, particularly through the lens of Sheikh Ibn Uthaymeen's reports, on the practice of questioning within monotheistic worship. By focusing on the Islamic legal rulings concerning the invocation of Allah's name and seeking matters beyond Paradise, the study seeks to elucidate the essence of supplication and categorize inquiries within this context. Employing an inductive-analytical approach, the research reveals key insights. It highlights the indispensable role of scholars in shaping theological understanding, emphasizing the impact of classification methods on conceptualization and adjudication based on evidence. Sheikh Ibn Uthaymeen's adept use of theological classifications emerges as a central theme, underscoring his mastery of contemporary discourse and his pivotal role in shaping understanding and judgment through case divisions in response to questioners. Key findings underscore the necessity of addressing inaccurate opinions on supplication and other critical monotheistic issues, often stemming from a lack of comprehension of the correct methodological approach. The study recommends prioritizing research on theological classifications, urging scholars to explore how Sheikh Ibn Uthaymeen built upon the insights of predecessors like Ibn Taymiyyah and the extent of innovation therein. In essence, the research not only sheds light on the intricate dynamics of theological classifications but also advocates for their comprehensive study to enrich understanding and application within monotheistic worship practices.

Keywords:

Theological Classifications - Ibn Uthaymeen - Inquiry and Matters – Worship.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد: فإن أجل ما أمر الله به سبحانه وتعالى عباده تحقيق التوحيد في نفوس العباد، فجاءت رسالات الأنبياء ودعوتهم لتحقيق هذه الغاية العظيمة كما قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥]، فسلكوا كل الوسائل في تحقيقه وتثبيته، وكان خاتمتهم رسولنا محمد -صلَّى الله عليه وسلَّم- الذي وضّح التوحيد غاية الإيضاح، وعني به من بعثته إلى وفاته، فقد أرسله الله عزَّ وجلَّ بالحنيفية السمحة، فدعا وربَّى الأُمّة عليه، وأحب وأبغض لأجله، فجاء بعده -صلَّى الله عليه وسلَّم- من أصحابه -رضي الله عنهم- وسلف هذه الأمّة، من ترسَّم طريقه واتَّبع خطاه في كل عصر ودهر، ولم يخل وقت ممن عُني بهذا الأمر أشد العناية، ومن أولئك الأفذاذ في عصرنا الحاضر علم من الأعلام الكبار الذي كان سيفًا مصلتًا على كل صاحب شرك وبدعة، فسارت بمؤلفاته وكتاباته وشروحاته وفتاويه الركبان، وأصبحت تقريراته وتحريراته محل تقدير واحترام، إنه الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله- ورفع درجته في العليين، وقد رأيت أن أجمع كلامه وتقريراته في السؤال والمسألة في توحيد العبادة.

مشكلة البحث:

تتلخص مشكلة البحث في السؤال الرئيس الآتي: ما أثر التقاسيم العقدية في تقريرات الشيخ ابن عثيمين في مسألتي السؤال والمسألة في توحيد العبادة؟ ويتفرع عنه الأسئلة الآتية:

س١: ما معنى التقاسيم لغة واصطلاحًا؟

س٢: ما معنى مسألتي (السؤال) و(المسألة) في توحيد العبادة؟

س٣: ما أثر التقسيمات العقدية في تقريرات الشيخ ابن عثيمين في مسألتي السؤال والمسألة في توحيد العبادة؟

أهمية الموضوع، وسبب اختياره:

١. مكانة الشيخ -رحمه الله- وعلمه وجلالة قدره، ودقة تحريراته وتقريراته العلمية وخاصة العقدية منها، جعلت أقواله وتقسيماته العقدية تحظى بكثير من الدراسات والأبحاث.
٢. كون البحث يتعلق بأعظم أنواع التوحيد وهو توحيد العبادة، والرد على مسالك المبتدعة.
٣. أن تعظيم الله -عزَّ وجلَّ- مقصد عظيم من مقاصد التوحيد، وأن ضد ذلك من أخطر وسائل وغايات الشرك، وفي تقريرات ابن عثيمين -رحمه الله- تأكيد وتثبيت لهذه القضية.

أهداف البحث:

١. بيان وتحرير حكم السؤال بالله -عزَّ وجلَّ- والسؤال بوجهه غير الجنة.
٢. بيان حقيقة الدعاء وأقسام دعاء المسألة.
٣. توضيح حكم السؤال والطلب من غير الله في ما لا يقدر عليه إلا الله.
٤. إيضاح حكم سؤال الميت والغائب.
٥. تجلية موقف الشيخ -رحمه الله- من مسألة السؤال بالله تعالى، والسؤال بوجهه، وسؤال الكهان، وتقريره في مسألة سؤال الطلب، وبيان حال المخالفين في هذه المسائل.
٦. بيان أثر التقاسيم العقدية في مسألتي السؤال والمسألة في توحيد العبادة.

الدراسات السابقة:

وجد تراث الشيخ -رحمه الله- كثيرًا من العناية وتمت دراسات متعددة حوله في جميع الفنون، ومن تلك الدراسات التي قد تكون لها صلة بموضوعي:

١. التقاسيم والفروق العقدية عند الشيخ ابن عثيمين جمعًا ودراسة، إعداد: خالد العازمي، وهي رسالة دكتوراه في الجامعة الإسلامية، وهو يختلف عما قمت به من حيث إنني ذكرت ما يتعلق بالسؤال والمسألة، وما فيها من تقسيمات عقدية تقرر دقة الشيخ وعلمه في هذا الباب، وكذلك أضفت مسائل لم يذكرها الباحث في رسالته، ويفرق

بحثي بجمع كل كلام الشيخ ابن عثيمين وبيان أثر هذا التقسيم في المسائل التي تناولها البحث.

٢. التقاسيم والأنواع العقدية في شروح كتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب للباحثة: سمية عبد الوهاب المنصور، هذه الدراسة الثانية لم أتمكن من الاطلاع عليها، لكن واضح من خلال العنوان شمولية الدراسة لشروحات كتاب التوحيد، بخلاف بحثي فقد عنيت بتراث الشيخ ابن عثيمين فقط، وكذلك مسألتي السؤال والمسألة دون غيرهما من المسائل.

٣. التقسيمات العقدية عن الشيخ محمد ابن عثيمين -رحمه الله- في توحيد العبادة جمعًا ودراسة للباحثة: بشائر بنت عائض العتيبي، رسالة ماجستير، في جامعة الملك عبد العزيز رحمه الله، وقد وقفت على ملخص الدراسة واتضح من خلاله تركيز الباحثة على أقسام التوحيد، والرد على المخالفين في إنكارهم هذا التقسيم، وكذلك ذكرها لبعض المسائل في التقسيمات المتعلقة بالعبادات القلبية والعملية، وتقسيم البدعة إلى حسنة وسيئة ومن خلال ما تقدم يظهر الفرق بين البحثين، فقد كان اهتمامي منصبًّا على مسألتي السؤال والمسألة.

٤. التقاسيم العقدية في الكتب العثيمينية، جمع وإعداد: متعب بن عبد الله القحطاني، طبع دار ابن الجوزي، وهو عبارة عن جمع لمسائل متعددة في العقيدة، وهو يختلف عن عملي حيث شرعت في جمع الكلام في المسألة الواحدة وربط بعض المسائل بعضها ببعض، وبيان لهذه التقسيمات من خلال ما قرره العلماء السابقون.

منهج البحث:

اتبعت في هذا البحث المنهج الاستقرائي، وهو جمع كلام الشيخ ابن عثيمين في مسألتي السؤال والمسألة والتقاسيم فيها، وكذلك المنهج التحليلي من خلال تحليل كلام الشيخ ابن عثيمين، وربط بعضه ببعض وذكر ما يخدم مسألتنا من ناحية الاستدلال وأقوال العلماء السابقين.

إجراءات البحث:

وقد سرت في البحث على الطرق المعتادة في الأبحاث العلمية كالآتي:

١. جمع كلام الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله- في ما يخص مسائل البحث، وإظهار التقسيم في المسائل الخاصة بالبحث.
٢. عزو الآيات الكريمة إلى مظانها من السور مع ترقيمها وفق كتابة المصحف الشريف.
٣. تخريج الأحاديث، فإن كانت في الصحيحين أو في أحدهما اكتفيت بذلك، وإن كان في غيرهما عزوته إلى مصادره، مع ذكر حكم أهل العلم عليه.
٤. الترجمة الموجزة للأعلام غير المشهورين.
٥. الالتزام بعلامات الترقيم، وضبط ما يحتاج إلى ضبط.

خطة البحث:

يقوم هيكل البحث على مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة.

المقدمة وفيها مشكلة البحث، وأهمية الموضوع وأسباب اختياره وأهدافه والدراسات السابقة ومنهج البحث وإجراءات البحث وخطته.

التمهيد وفيه، ترجمة مختصرة للشيخ رحمه الله، والتعريف بالتقاسيم لغة واصطلاحًا.

المبحث الأول وفيه: السؤال وصوره وحكم كل نوع، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: السؤال بالله تعالى.

المطلب الثاني: السؤال بوجه الله.

المطلب الثالث: سؤال الكهان.

المبحث الثاني: دعاء المسألة والطلب، فيه التمهيد وخمسة مطالب:

المطلب الأول: أقسام الدعاء عند الشيخ ابن عثيمين رحمه الله.

المطلب الثاني: دعاء المسألة.

المطلب الثالث: طلب الدعاء من الغير.

المطلب الرابع: تقرير ابن عثيمين -رحمه الله-حول الاستغاثة والاستعانة والاستعاذة في سؤال ما لا يقدر عليه إلا الله.

المطلب الخامس: سؤال الميت والغائب.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات ثم المراجع.

التمهيد: وفيه التعريف بالشيخ ابن عثيمين، والتعريف بالتقاسيم لغة واصطلاحًا وعناية الشيخ بها.

أولًا التعريف بالشيخ ابن عثيمين(١):

اسمه ونسبه: هو أبو عبد الله محمد بن صالح بن محمد بن سليمان بن عبد الرحمن بن عثمان بن عبد الله ابن عبد الرحمن بن أحمد بن مقبل من آل مقبل من آل رّيسٍ الوهيبي التميمي، وجده الرابع عثمان أطلق عليه عثيمين فاشتهر به، وهو من فخذ وهبه من تميم نزح أجداده من الوشم إلى عنيزة.

ومولده: كان مولده في ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان المبارك عام ١٣٤٧هـ، في مدينة عنيزة -إحدى مدن القصيم- بالمملكة العربية السعودية.

١. تعلم الكتابة وشيئًا من الأدب والحساب والتحق بإحدى المدارس وحفظ القرآن عن ظهر قلب في سن مبكرة، وكذا مختصرات المتون في الحديث والفقه. ثم درس على فضيلة الشيخ العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي -رحمه الله- وهو شيخه الأول؛ إذ أخذ عنه العلم -معرفة وطريقة- أكثر من غيره، وتأثر بمنهجه وتأصيله وطريقة تدريسه، واتباعه الدليل.

٢. التحق بالمعهد العلمي في الرياض سنة ١٣٧٢هـ وانتظم في الدراسة سنتين، انتفع فيهما بالعلماء الذين كانوا يدرسون في المعهد وقتها، منهم: العلامة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي، والشيخ الفقيه عبد العزيز بن رشيد، والشيخ المحدث عبد الرحمن الإفريقي، والتقى هناك بسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله، ويعتبر سماحة

(١)انظر: الجامع لحياة الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين العلمية والعملية وما قيل فيه من المراثي، بقلم تلميذه: وليد بن أحمد الحسين، صفحات من حياة الفقيد العالم الزاهد الشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله. د. عبد الله بن محمد الطيار، الدر الثمين في ترجمة فقيد الأمة العلامة ابن عثيمين. عصام بن عبد المنعم المري، نبذة مختصرة عن فضيلة الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين أصدرها القسم العلمي في مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية.

الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله- شيخه الثاني في التحصيل والتأثر به.

٣. تأثر الشيخ رحمه بمؤلفات ابن تيمية وابن القيم -رحمهما الله- من جهة الاستدلال ومقاصد الشريعة والنظر في الأدلة والترجيح.

٤. بعد عودته إلى عنيزة واصل تعليمه على الشيخ السعدي -رحمه الله- وتابع دراسته الجامعية انتسابًا في كلية الشريعة من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض.

تدريسه:

بدأ التدريس -رحمه الله- وهو لا يزال في مرحلة الطلب عند الشيخ السعدي عام ١٣٧٠هـ، ولما تخرج في المعهد العلمي في الرياض عين مدرسًا بالمعهد العلمي بعنيزة عام ١٣٧٤هـ، وعند وفاة الشيخ السعدي -رحمه الله- عام ١٣٧٦هـ تولى الشيخ بعده الإمامة والتدريس بالجامع الكبير، وتوافد عليه الطلبة من كل مكان، حتى كانوا يبلغون المئات في بعض الدروس.

وفي عام ١٣٩٨هـ انتقل إلى التدريس في كلية الشريعة وأصول الدين بالقصيم، وظل أستاذًا فيها حتى وفاته -رحمه الله- تعالى.

تلاميذه:

تولى الشيخ -رحمه الله- التدريس قبل وفاة الشيخ السعدي، وعند وفاته عام ١٣٧٦هـ جلس الشيخ ابن عثيمين مكانه لتدريس الطلبة في الجامع الكبير في عنيزة إلى أن توفي عام ١٤٢١هـ، وكان الشيخ يدرس كذلك في المسجد الحرام والمسجد النبوي في أيام رمضان والحج، ودرس كذلك في المعهد العلمي والجامعة، ومن خلال هذه المسيرة العلمية تتلمذ على يديه جمع كثير من الطلبة، الذين توافدوا على الشيخ من كل الأقطار؛ لما تميز به الشيخ من أسلوب بديع في التدريس والتعليم، ومنهم: الدكتور أحمد بن عبد الرحمن القاضي، والدكتور: أحمد بن محمد الخليل، والشيخ الدكتور: خالد بن عبد الله المصلح، والدكتور خالد المشيقح، والشيخ الدكتور: سامي بن محمد الصقير، عضو هيئة كبار العلماء بالسعودية.

مؤلفاته:

ترك الشيخ -رحمه الله- تراثًا علميًا ضخمًا بين مكتوب ومسموع، وقد تميزت مؤلفاته وتقريراته بالتحرير والدقة، ومن تلك المؤلفات:

- القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى.
- فتح رب البرية بتلخيص الحموية.
- تقريب التدمرية.
- تعليق مختصر على لمعة الاعتقاد.
- عقيدة أهل السنة والجماعة.
- شرح العقيدة الواسطية.
- القول المفيد على كتاب التوحيد.
- شرح كشف الشبهات.
- شرح الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية لابن القيم الجوزية (٤ مجلدات).
- الشرح الممتع على زاد المستقنع (١٥ مجلدًا).
- شرح رياض الصالحين (٦ مجلدات).
- فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام (٩ مجلدات).
- دروس وفتاوى الحرمين الشريفين (١٨مجلدًا).
- فتاوى نور على الدرب (١٢مجلدًا).
- مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين (٢٩مجلدًا).

وفاته: توفي في ١٥ شوال عام ١٤٢١هـ، وصلي عليه في المسجد الحرام.

ثانيًا: التعريف بالتقاسيم لغةً واصطلاحًا:

في اللغة:القَسْمُ: مَصدَرُ قَسَمَ يَقْسِمُ[١]، القاف والسين والميم أصلان صحيحان يدل أحدهما على جمال وحسن، والآخر على تجزئة شيء[٢].

(١) انظر: المحيط في اللغة، للطالقاني، المشهور بالصاحب بن عباد، ٤٥١/١.
(٢) انظر: مقاييس اللغة، لابن فارس، ٨٦/٥.

وقسمه: جزأه، وهي القسمة. والقسم، بالكسر: النصيب والحظ، والجمع أقسام، وهو القسيم(١)، وبالفتح التجزئة(٢).

ومن خلال المعنى اللغوي يتضح أن المراد بالتقسيم: التفريق بين الأجزاء لشيء معين.

اصطلاحًا: التقسيم: ضمُّ مختصٍّ إلى مشترك، وحقيقته أن ينضم إلى مفهومٍ كُلِّيٍّ قيود مخصصة مجامعة، إما متقابلة أو غير متقابلة(٣).

ومن معاني التقسيم: إرجاع الجنس إلى أنواعه، أو الكل إلى أجزائه، وهذا الإرجاع إما أن يكون ذهنيًّا، وإما أن يكون خارجيًّا(٤).

ومن خلال هذه المعاني نعبر عن التقاسيم بأن المراد به منها: العلم الذي يهتم بتبيين الأقسام وتجزئتها إلى أجزاء متمايزة، بحيث تأخذ المسألة أكثر من حالة ونوع، لأجل حصر المسائل واستحضارها.

عناية الشيخ ابن عثيمين بالتقاسيم:

الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله- كان له عناية عظيمة بهذا المجال لا سيما في مسائل العقيدة، فهي تقرب فهم الموضوع إلى القاري، وتزيل عنه كثيرًا من الإشكالات والتوهُّمات، وعليها مدار معرفة الموضوع إما صحةً أو خطًا، خاصة إذا كانت هذه التقسيمات مستنبطة من الكتاب والسنة ومن أقوال السلف فإنها تقوّي عند المتلقِّي الفهم الصحيح وتدفع عنه كثيرًا من المسالك الوعرة، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "وبالتقسيم والتفصيل في المقال يزول الاشتباه ويندفع الضلال"(٥).

وتعد طريقة التقسيم في العلم من الطرق المفيدة في التعلم والتحصيل، وتفتح معاني جديدة من الاستنباطات ودقة التراتيب، وللشيخ -رحمه الله- اليد الطولى في هذا المجال،

(١) انظر: لسان العرب، لابن منظور، ٤٧٨/١٢.
(٢) انظر: الكليات، للكفوي ص ٧٢٤.
(٣) انظر: التعريفات، للجرجاني ص: ٦٤، الكليات، للكفوي، ص ٧٢٤.
(٤) انظر: المعجم الفلسفي، لصليبا ٣٢٦/١.
(٥) مجموع الفتاوى، لابن تيمية ٢٠٢/٨.

وحول هذه المنهجية يقول: "واعلم أن التقسيم في المعلومات أفضل للطالب وأحسن للمسائل، فإذا قسمت الأشياء صار هذا أبين وأظهر للطالب، والغالب أنها أثبت أيضًا عنده في ذهنه، وأبين وأظهر في معلوماته"(١).

ومن فوائد التقسيم حصر وعرض الأقوال المختلفة في القضية الواحدة، ليسهل بعد ذلك على المتعلم حفظها وعدم نسيانها، حيث إن تصور المسائل بطريقة التقسيم يوضح المبهم ويكشف الغامض، وهو منهج نبويٌّ كما أشار إلى ذلك الشيخ ابن عثيمين قائلًا: "حسن تعليم النبي صلَّى الله عليه وسلَّم حيث يرد كلامه أحيانًا بالتقسيم؛ لأن التقسيم يحصر المسائل ويجمعها، وهو أسرع حفظًا وأبطأ نسيانًا"(٢).

ويزيد الأمر إيضاحًا حول هذه المنهجية، فيجعلها من أجل تقريب العلوم لطالبيها، فيكون هذا التقسيم وهذا التنويع وهذا الترتيب من باب الوسائل، لا من باب المقاصد(٣).

والشيخ ابن عثيمين -رحمه الله- يعد من أكثر العلماء المعاصرين اهتمامًا وممارسةً لهذا النوع من التصنيف، ولا غرابة في ذلك فقد درس وارتوى من علم الشيخ عبد الرحمن السعدي -رحمه الله - التي اكتظت مصنفاته بالتقسيمات والفروقات، وخاصة في جانب العقيدة والفقه، ومنه رسالته الموسومة (القواعد والأصول الجامعة والفروق والتقاسيم البديعة)، وكذلك كتابه العظيم (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان)، وأكبر دليل على ذلك ما نشاهده من أمثلة تطبيقية في كتب الشيخ ابن عثيمين رحمه الله، فكتابه (القول المفيد على كتاب التوحيد)(٤) ثَريٌّ جدًّا بهذه التقسيمات العقدية، والأمثلة على ذلك كثيرة؛ من ذلك: ما ذكره عن أقسام:

- التوحيد كما في (١/٩).
- العبودية كما في (١/٣٣).
- الظلم كما في (١/٦١).

(١) التعليق على مواضع من شرح العقيدة الطحاوية، ابن عثيمين، ص ٢٧٠.

(٢) شرح الأربعين النووية، ابن عثيمين، ص ١٦٧.

(٣) انظر: تفريغ الشرح الصوتي لزاد المستقنع، لابن عثيمين (إعداد المكتبة الشاملة)، ٢/١٠٨.

(٤) طبعة ابن الجوزي الثانية ١٤٢٤هـ.

- المعاصي كما في (١/٦٦، ٩٦).
- الدخول إلى الجنة كما في (١/٧٦).
- الناس في التوحيد كما في (١/١٥١).
- المحبة كما في (١/١٥٦، ١٦٢).
- الناس في الأسباب كما في (١٦٤).
- الجهل كما في (١/١٧٣).
- التعلق بغير الله كما في (١/١٨٣).
- الذبح لغير الله كما في (١/٢١٤).
- النذر كما في (١/٢٣٧).
- الدعاء كما في (١/٢٦٢).
- مواضع الشكر كما في (١/٢٦٨).
- العلوّ. كما في (١/٣٠٨).
- الإرادة كما في (١/٣٢٠، ٢/٢٩٦).
- الشفاعة كما في (١/٣٣١).
- الحقوق كما في (١/٣٧١).
- الغلوّ كما في (١/٣٧٥).
- زيارة المقابر كما في (١/٤٢٧).
- قضاء الله كما في (١/٤٧٤، ٢/٢٥٠).
- النفس المحرّمة كما في (١/٤٩٩).
- علم النجوم كما في (١/٥١٩).
- حساب أبي جاد كما في (١/٥٤٨).
- الاستسقاء بالأنواء كما في (٢/١٨).
- التكذيب كما في (٢/٢٠، ٦٧).
- نسبة المطر إلى النوء كما في (٢/٣١).
- الخوف كما في (٢/٦٧).

المبحث الأول: السؤال صوره، وحكم كل نوع: فيه تمهيد يتضمن التعريف بالسؤال لغة واصطلاحًا، وثلاثة مطالب:

تعريف السؤال لغةً واصطلاحًا:

قال ابن فارس(١): "السين والهمزة واللام كلمة واحدة، يقال سأل يسأل سؤالا ومسألة، ورجل سؤلة: كثير السؤال"(٢).

السُؤْلُ: ما يسأله الإنسان وسألته الشيء وسألته عن الشيء سؤالا ومسألة(٣).

سألته الشيء بمعنى استعطيته إياه، وسألته عن الشيء: استخبرته(٤).

والسؤال إذا كان بمعنى الطلب والالتماس يتعدى إلى مفعولين بنفسه، وإذا كان بمعنى الاستفسار يتعدى إلى الأول بنفسه، وإلى الثاني ب (عن) تقول: (سألته كذا) و(سألته عنه سؤالا ومسألة) و(سألته به) أي: عنه(٥).

قال الراغب: "السؤال استدعاء معرفة أو ما يؤدي إلى المعرفة، واستدعاء مال أو ما يؤدي إلى المال، فاستدعاء المعرفة جوابه على اللسان، واليد خليفة له بالكتابة أو الإشارة، واستدعاء المال جوابه على اليد، واللسان خليفة لها، إما بوعد أو برد"(٦).

فالحاصل مما ذكر أن السؤال في اللغة بمعنى الطلب ويكون بالفعل والقول، وكل سؤال طلب.

---

(١)أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين، ولد سنة ٣٢٥هـ، كان إمامًا في علوم شتى، وخصوصًا اللغة فإنه أتقنها، وألف كتابه المجمل في اللغة، ومقاييس اللغة، توفي سنة ٣٩٥هـ. (انظر: وفيات الأعيان، لابن خلكان ١/ ١١٨، الأعلام، للزركلي ١/١٩٣).

(٢) مقاييس اللغة، لابن فارس، ١٢٤/٣.

(٣) انظر: الصحاح، للجوهري ٥/ ١٧٢٣.

(٤) انظر: لسان العرب، لابن منظور، ١١/ ٣١٩.

(٥) انظر الكليات، للكفوي، ١/ ٥٠١.

(٦) المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، ص ٤٣٧.

السؤال اصطلاحًا:

يطلق على طلب الأدنى ممن فوقه، كما في سؤال العبد ربه(١).

أو: هو ما يطلبه الإنسان ممن يعتقد فيه نصرته ومساعدته، ولو كان على سبيل المعرفة.

وهذه التعريفات في حقيقتها متقاربة في المعنى موافقة للمعنى اللغوي، إذ أصل السؤال الطلب والاستدعاء.

المطلب الأول: السؤال بالله تعالى:

تعظيم الله -سبحانه وتعالى- مقصد عظيم من مقاصد التوحيد، وهو الأصل الذي يورث أهله الحرص البالغ على إفراد الله بالعبادة، وتوقي الشرك والحذر منه بجميع أنواعه ومظاهره؛ ولا شكَّ أن من تعظيم الله -تعالى- ألا يُردَّ أحد سأل بالله(٢).

بيَّن الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله- أن المراد بمعنى أسألك بالله يعني بحق الله أي ألزمك ما لله عليك من حق أن تعطيني كذا، فهم يريدون إلزامك بحق الله، يعني إن كان الله معظمًا عندك فإني أسألك به، وقد يذهب بعض الناس إلى أنه يريد أن يستشفع بالله عليك وهذا المعنى يحرم، ويجب النهي عنه؛ لأنه لا يجوز أن يستشفع بالله على خلقه، فإن مقام الله أعظم من أن يكون واسطة بينك وبين الخلق(٣).

والسؤال بالله -عزَّ وجلَّ- ينقسم عند الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله- إلى قسمين:

أحدهما: السؤال بالله بالصيغة، مثل أن يقول: أسألك بالله...، حيث قال الملك: "أسألك بالذي أعطاك الجلد الحسن واللون الحسن بعيرًا"(٤).

الثاني: السؤال بشرع الله عزَّ وجلَّ أي: يسأل سؤالًا يبيحه الشرع؛ كسؤال الفقير من

---

(١) انظر: معجم مصطلحات العلوم الشرعية، وزارة الشؤون الإسلامية ٣/ ٩٣٤.

(٢) انظر: مقاصد كتاب التوحيد، د. عيسى السعدي، ص ١٨٠، التمهيد لشرح كتاب التوحيد، الشيخ صالح آل الشيخ، ص ٥٢٣.

(٣) انظر: تفسير سورة النساء 1/18-19، https://youtu.be/GaFdJTrzMLk?si=yX03nCwTrBu-sisM، بتاريخ ١٨/١٠/١٤٤٥هـ.

(٤) أخرجه البخاري: كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث أبرص وأقرع وأعمى في بني إسرائيل، رقم ٣٤٦٤، ومسلم: كتاب الزهد والرقاق، رقم ٢٩٦٤.

الصدقة، والسؤال عن مسألة من العلم، وما شابه ذلك[١].

أما عن حكم السؤال بالله من حيث الأصل، كأن تقول: أسألك بالله أن تفعل كذا وكذا أو نشدتك بالله إلا فعلت كذا وكذا، والذي يظهر من بعض كلام العلماء الجواز[٢]لعموم قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ﴾ [النساء: ١]، ولحديث ابن عمر رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم: "من استعاذكم بالله فأعيذوه، ومن سألكم بالله فأعطوه..."[٣].

وذهب الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله- إلى التفصيل في ذلك، فقال: "إن كان المقصود بذلك التذكير فلا حرج، وإن كان المقصود بذلك الإلزام ففيه نظر، فإذا قال: أسألك بالله؛ أي: أُذَكِّرك به حتى تراعي عظمة الله وحقه، فهذا لا بأس به، أما إذا كان القصد الإلزام، فهذا إحراج، ومن ذلك ما يقع أحيانًا من بعض الذين يقدمون أسئلتهم في المحاضرات، فيقول بعضهم: أسألك بالله إلا رددت علي، أو يقول لمقدم السؤال: أسألك بالله إلا قدمته، فهذا فيه إحراج؛ لأنه قد يرى المجيب أو المقدم أن من المصلحة أن لا يقدم هذا السؤال، أو أن لا يجاب عليه"[٤].

وقد أشار الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله- إلى حكم هذا الإلزام فقال: "نحن نخاطب الذي يسأل بالله، فنقول: لا يحل لك أن تسأل عباد الله بالله، فتلجئهم إلى ما لا يريدون؛ فإن هذا منك عدوان عليهم، والله -تعالى- لا يحب المعتدين"[٥].

وهذا المعنى جعل الشيخ -رحمه الله- يشير إلى حكم إجابة السائل بالتفصيل، وأنه لا

---

(١) انظر: القول المفيد على كتاب التوحيد، لابن عثيمين، ص ٦٩٢.

(٢) انظر: التعليقات البازية على كتاب التوحيد، إعداد: علي بن حسين بن أحمد فقيهي، ص ٧٣. (المكتبة الشاملة)، إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، الشيخ صالح الفوزان،٢/٢٣٣، فقه الإسلام "شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام" للشيخ: عبد القادر شيبة الحمد،١٠/٢٠٣.

(٣) أخرجه أبو داود كتاب الزكاة، باب عطية من سأل بالله، رقم ١٦٧٢، والنسائي: كتاب الزكاة، باب من سأل بالله رقم ٢٥٦٧، وأحمد ٢/٦٨، والحاكم في مستدركه ١/٥٧٠ برقم ١٥٠٦وقال عنه:"هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ"، والبيهقي ٤/٣٤٤، برقم ٧٨٩٠، وصححه الحافظ في تخريج الأذكار كما في الفتوحات ٥/٢٥٠.

(٤) تفسير القرآن الكريم (سورة النساء)، لابن عثيمين ١/١٨.

(٥) شرح منظومة القواعد والأصول، ابن عثيمين، ص ١٦١، (المكتبة الشاملة).

يخلو من أحد أمرين:

الأول: أن يسأل سؤالًا مجردًا؛ كأن يقول مثلًا: يا فلان! أعطني كذا وكذا، فإن كان مما أباحه الشارع له فإنك تعطيه؛ كالفقير يسأل شيئًا من الزكاة.

الثاني: أن يسأل بالله؛ فهذا تجيبه وإن لم يكن مستحقًا؛ لأنه سأل بعظيم، فإجابته من تعظيم هذا العظيم، لكن لو سأل إثمًا، أو كان في إجابته ضرر على المسؤول؛ فإنه لا يجاب(١).

وإجابة طلب من سأل بالله ليست مطلقة إنما هي مقيدة كما ذكر الشيخ هنا، وزاده إيضاحًا بقوله: "إذا سألني شيئًا مباحًا لكن تتعلق حاجتي به، مثل إن رأى معي ساعة أعجبته تمامًا وهي تتعلق بها حاجتي فقال: أسألك بالله أن تعطيني الساعة هل يلزمك؟ لا يلزمك؛ لأننا لو فتحنا هذا الباب وقلنا: يلزم لانكب الناس علينا، وكلما رأوا معنا شيئًا يعجبهم سألونا بالله أن نعطيهم إياه، وهذا لا تأتي به الشريعة، إذن هذه الإطلاقات تكون مقيدة بما علم من قواعد الشريعة وهي اتباع المصالح واجتناب المفاسد"(٢).

وبهذا يتبَّين ما كان يرمي إليه الشيخ من تقرير هذا المعنى العظيم؛ وهو تعظيم الله وتقديره حق قدره عند السائل، وكذلك عند المسؤول.

المطلب الثاني: السؤال بوجه الله.

يراد بالسؤال بوجه الله: أن يسأل شيئًا من المطالب الدنيوية بوجه الله(٣) مثل أن تقول لأحد: يا فلان أعطني شيئًا بوجه الله.

وهذه المسألة لا تختلف عن سابقتها من ترسيخ تعظيم الله -عزَّ وجلَّ- في النفس، وإن كان السؤال بالله أعم من السؤال بوجهه، لكن كلا الأمرين محل تعظيم وتقدير واحترام؛ ولذلك جاءت الشريعة بحمايته من القوادح التي تنقض هذا الأصل سواء كانت قولية أو فعلية(٤).

(١) انظر: القول المفيد على كتاب التوحيد، لابن عثيمين ص ٦٩٣، مجموع فتاوى ابن عثيمين، ٩٣٥/١٠.

(٢) فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام، لابن عثيمين،٣٠١/٦.

(٣) انظر: القول السديد شرح كتاب التوحيد، للسعدي، ص ١٦٨.

(٤) انظر: حلية المستفيد شرح كتاب التوحيد، عبد الكريم الخضير،٧٥٥/٢ بتصرف.

ومن الأحاديث الواردة في النهي عن السؤال بوجه الله حديث جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا يسأل بوجه الله إلا الجنة"(١).

وفسر الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله- الحديث بمرادين:

الأول: لا تسألوا أحدًا من المخلوقين بوجه الله، لأنه لا يسأل بوجه الله إلا الجنة، والخلق لا يقدرون على إعطاء الجنة، فإذًا لا يسألون بوجه الله مطلقًا.

والمراد الثاني: أن سؤال الله بوجهه الكريم يكون للجنة وما يستلزم دخولها، وأما أمور الدنيا فلا يسأل بوجهه(٢).

وقد وافق الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله- صاحب تيسير العزيز الحميد(٣) في أن الحديث يحمل كلا المعنيين(٤)) فقال: "ولو قيل: إنه يحتمل المعنيين جميعًا لكان له وجه"(٥).

وقرر الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله- ما قرره العلماء أن السؤال بوجه الله -عزَّ وجلَّ- لا يكون إلا للجنة أو ما يؤدي إليها كالاستعاذة من غضبه وعذابه، فقال:"فإن سألت الجنة وما يستلزم دخولها؛ فلا حرج أن تسأل بوجه الله، وإن سألت شيئًا من أمور الدنيا؛ فلا تسأله بوجه الله؛ لأن وجه الله أعظم من أن يسأل به لشيء من أمور الدنيا، فأمور الآخرة تسأل بوجه الله؛ كقولك مثلا: أسألك بوجهك أن تنجيني من النار، والنبي -صلَّى الله عليه وسلَّم- استعاذ بوجه الله لما نزل قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾ [الأنعام: ٦٥] قال: "أعوذ بوجهك"، ﴿أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ [الأنعام: ٦٥]، قال: "أعوذ بوجهك"، ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾

(١) أخرجه: أبو داود في الزكاة، باب كراهية المسألة بوجه الله، ٣٠٩/٢، وابن منده في "الرد على الجهمية" ص ٩٨، والبيهقي في " سننه " ٣٣٣/٤، وفي " الأسماء والصفات " ٩٣/٢، وضعفه الالباني في السلسلة ١/ ٥١٢-٥١٣.

(٢) انظر: القول المفيد على كتاب التوحيد، ص ٦٩٩، مجموع فتاوى، ابن عثيمين ١/ ٩٢،

(٣) وهو سليمان بن عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ولد سنة ١٢٠٠في الدرعية، درس على والده وعمه والشيخ حمد بن معمر، تولى قضاء مكة ثم الدرعية، بلغ في العلم مبلغًا كبيرًا فكان مفسرًا محدثًا أصوليًا فقهيًا نحويًا، قتل على يد إبراهيم باشا سنة ١٢٣٣هـ من مصنفاته: تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، سليمان بن عبد الله. (انظر الإعلام للزركلي، ١٢٩/٣).

(٤) انظر: تيسير العزيز الحميد، سليمان بن عبد الله بن عبد الوهاب ص ٦٧١.

(٥) القول المفيد على كتاب التوحيد، لابن عثيمين ص ٧٠٠.

[الأنعام: ٦٥]، قال: "هذه أهون أو أيسر"(١)"(٢).

وقد أورد الشيخ -رحمه الله- علة النهي عن ذلك بقوله: "لأن وجه الله أعظم من أن يسأل به شيء من الدنيا، الدنيا كلها دنيئة، كلها فانية، كلها لا خير فيها إلا ما يقرب إلى الله عزَّ وجلَّ"(٣).

ومن المعاني العقدية التي ركز عليها الشيخ -رحمه الله- أثناء حديثه عن هذه المسألة العلاقة بين توحيد الله -عزَّ وجلَّ- والسؤال بوجهه الجنة، وهو تعظيم وجه الله -عزَّ وجلَّ- واحترام صفة من صفات الله، علامة على تعظيمه سبحانه وتعالى، وكمال التعظيم دليل على كمال التوحيد والإيمان(٤).

كذلك التأدب مع الله سبحانه وتعالى في السؤال، فلا يسأل العبد ربه شيئًا بوجهه إلا الجنة، أما الأمور الدنيوية؛ فإن وجه الله -عزَّ وجلَّ- أعظم من أن يسأل به الإنسان شيئًا من أمور الدنيا، بل يسأل به الجنة، والخلق لا يقدرون على إعطاء الجنة(٥).

المطلب الثالث: سؤال الكهان:

لا شكَّ أن الكهانة تعد ضربًا من ضروب ادعاء علم الغيب، وهي متفشية في كل الأمم، ولم يخل عصر من وجود الكهانة، يقول الخطابي(٦): "كانت الكهانة في الجاهلية فاشية خصوصا في العرب لانقطاع النبوة"(٧).

عرَّف الشيخ بهم أنهم: قوم يكونون في أحياء العرب يتحاكم الناس إليهم، وتتصل بهم

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ [الأنعام:٦٥]، ح ٤٦٢٨.

(٢) القول المفيد على كتاب التوحيد، لابن عثيمين، ص٦٩٩.

(٣) شرح رياض الصالحين، لابن عثيمين، ٦/ ٤٦٤، القول المفيد على كتاب التوحيد، لابن عثيمين، ص ٦٩٩

(٤) انظر: القول المفيد على كتاب التوحيد، لابن عثيمين، ص ٦٩٩.

(٥) انظر المرجع السابق، نفس الصفحة.

(٦) حَمَد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب، أبو سليمان، فقيه محدث، من مؤلفاته: معالم السنن، وإصلاح غلط المحدثين، توفي سنة٣٨٨هـ. (انظر: شذرات الذهب، لابن العماد ١٢/٣، الأعلام، للزركلي ٢٧٣/٢).

(٧) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، ٢١٧/١٠.

الشياطين، وتخبرهم عما كان في السماء، تسترق السمع من السماء، وتخبر الكاهن به، ثم الكاهن يضيف إلى هذا الخبر ما يضيف من الأخبار الكاذبة، ويخبر الناس، فإذا وقع شيء مما أخبر به؛ اعتقده الناس عالما بالغيب، فصاروا يتحاكمون إليهم، فهم مرجع للناس في الحكم؛ ولهذا يسمون الكهنة(١).

وعرَّف الكاهن هو الذي يخبر عن المغيبات في المستقبل(٢).

وقرر الشيخ -رحمه الله- في معرض حديثة عن الكهان ومن كان في حكمهم أنه ليست من الكهانة في شيء من يخبر عن أمور تدرك بالحساب، كما لو أخبر عن كسوف الشمس أو خسوف القمر؛ لأنه من الأمور التي تدرك بالحساب، فالإخبار عن مثل هذه الأمور ولو كان مستقبلًا لا يعتبر من علم الغيب ولا من الكهانة.

وكذلك الإخبار عن أحوال الطقس في خلال أربع وعشرين ساعة؛ لأنه يستند إلى أمور حسية، وهي تكيف الجو؛ لأن الجو يتكيف على صفة معينة تعرف بالموازين الدقيقة عندهم؛ فيكون صالحًا لأن يمطر، أو لا يمطر، ونظير ذلك في العلم البدائي إذا رأينا تجمع الغيوم والرعد والبرق وثقل السحاب، نقول: يوشك أن ينزل المطر، فالمهم أن ما استند إلى شيء محسوس فليس من علم الغيب(٣).

وبهذا الإيضاح من الشيخ -رحمه الله- أراد أن يبيّن أن هناك وسائل صحيحة، وهي غير معصومة بل هي قائمة على التجربة والنظر العقلي والحساب، وقد تصيب، وقد تخيب، وليست هي من الغيب المطلق الذي لا يمكن لأحد من الخلق البلوغ إليه أو الإحاطة به.

أما حكم سؤال الكهان، فقد جاءت نصوص كثيرة في إتيان الكهان وسؤالهم، وبيان العقوبة المترتبة على فاعل ذلك، والحالة التي كان عليها ذلك الآتي أو السائل مما ترتب عليه اختلاف الحكم والعقوبة، وهذا ما دفع الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله- أن يفصِّل في هذه

(١) انظر: القول المفيد على كتاب التوحيد، لابن عثيمين ص ٤٠١.

(٢) انظر: المجموع الثمين من فتاوى ابن عثيمين ١٣٦/٢، شرح رياض الصالحين، لابن عثيمين ٨٤/٤، فتاوى أركان الإسلام، للشيخ محمد بن صالح العثيمين، جمع وترتيب فهد السليمان، ص ١٥٤، مجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن صالح العثيمين، جمع وترتيب فهد السليمان ١٨٤/٢.

(٣) انظر: القول المفيد على كتاب التوحيد، لابن عثيمين ص ٤٠١.

المسألة ويذكرها في أربعة أقسام وهي:

القسم الأول: أن يسأله سؤالًا مجردًا فهذا حرام؛ لقول النبي صلَّى الله عليه وسلَّم "من أتى عرافًا..."(١)؛ فإثبات العقوبة على سؤاله يدل على تحريمه؛ إذ لا عقوبة إلا على فعل محرم.

القسم الثاني: أن يسأله فيصدقه في دعوى علم الغيب، ويعتبر قوله؛ فهذا كفرٌ لأن تصديقه في علم الغيب تكذيب للقرآن، حيث قال تعالى: ﴿قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ﴾ [النمل: ٦٥].

القسم الثالث: أن يسأله ليختبره: هل هو صادق أو كاذب، لا لأجل أن يأخذ بقوله: فهذا لا بأس به، ولا يدخل في الحديث، وقد سأل النبي -صلَّى الله عليه وسلَّم- ابن صياد، فقال: "ماذا خبأت لك؟ قال: الدخ. فقال: اخسأ، فلن تعدو قدرك"(٢)، فالنبي -صلَّى الله عليه وسلَّم- سأله عن شيء أضمره له؛ لأجل أن يختبره، فأخبره به.

القسم الرابع: أن يسأله ليظهر عجزه وكذبه، فيمتحنه في أمور يتبين بها كذبه وعجزه، وهذا مطلوب، وقد يكون واجبًا، وإبطال قول الكهنة لا شك أنه أمر مطلوب، وقد يكون واجبًا، فصار السؤال هنا ليس على إطلاقه، بل يُفصَّل فيه هذا التفصيل على حسب ما دلت عليه الأدلة الشرعية الأخرى(٣).

كما بيَّن الشيخ -رحمه الله- حقيقة التصديق في حديث أبي هريرة: "من أتى كاهنًا فصدَّقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمَّد"(٤): "أنه إذا استقرَّ في نفسه أن هذا صادق

(١) أخرجه مسلم: كتاب السلام، باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان، رقم ٢٢٣٠، وأحمد في مسنده رقم ١٦٦٣٨، واللفظ له.

(٢) أخرجه: البخاري في (الجهاد، باب كيف يعرض الإسلام على الصبي، ٣٧٤/٢)، ومسلم في (الفتن، باب ذكر ابن صياد، رقم ٢٩٣٠، من حديث ابن عمر.

(٣) انظر: القول المفيد على كتاب التوحيد، لابن عثيمين ص ٤٠٢-٤٠٣، مجموع الفتاوى، لابن عثيمين ١٨٣/٢، ٥٣٣/٩، شرح رياض الصالحين، لابن عثيمين ٨٥/٤، فقه العبادات، لابن عثيمين، ص ٦٤-٦٥، فتاوى أركان الإسلام، لابن عثيمين ص١٨٤-١٨٥.

(٤) أخرجه أبو داود، كتاب الطب، باب في الكاهن،٣٩٠٤، والترمذي، كتاب الطهارة، باب ما جاء في كراهية إتيان الحائض ١٣٥، والنسائي في الكبرى، كتاب عشرة النساء ٨٩٦٨، وابن ماجة، كتاب الطهارة، باب النهي عن إتيان الحائض ٦٣٩، وأحمد ٩٢٩٠.

وهو أمر غيبي مُسْتَقْبَل؛ فإن ذلك يتضمن الكفر بقوله تعالى: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ [النمل: ٦٥]، والتصديق يكفي فيه أن يصدقه في أول الأمر، وليس معناه أن ينتظر حتى يصدقه الواقع، أو لا يصدقه؛ لأنه إذا انتظر وقال: ننظر، هل يقع ما قال أو لا يقع، فهذا لم يصدقه في الواقع؛ لكن لا تُقْبَل له صلاةٌ أربعين يومًا، فالتصديق أن يطمئن إلى قوله، ويرى أنه حقٌّ وأنه واقع، أما أن يقول: سأُجرِّب، فهذا ما صدَّقه"(١).

وهذا التقسيم والتفريق في الحكم بين هذه الحالات قرَّره جمع من العلماء: منهم شيخ الإسلام ابن تيمية(٢)، والشيخ ابن باز في شرح كتاب التوحيد(٣)، والشيخ صالح آل الشيخ في كتابه التمهيد لشرح كتاب التوحيد(٤).

وذهب الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله -إلى التقسيم في حكم شأن سؤال الكاهن، ففي حالة أن السائل للكاهن كان مصدقًا لهم، فهذا يعد كافرًا كفرًا مخرجًا من الملة، وأما في حالة جهله وعدم اعتقاده أن القرآن فيه كذب فيكون كفره كفرًا دون كفر، قال: "الذي يصدِّق الكاهن في علم الغيب وهو يعلم أنه لا يعلم الغيب إلا الله؛ فهو كافر كفرًا أكبر مخرجًا عن الملة، وإن كان جاهلًا ولا يعتقد أن القرآن فيه كذب؛ فكفره كفر دون كفر"(٥).

وما مال إليه الشيخ -رحمه الله- في الحالة الأولى هو قول بعض العلماء واختاره، وقرَّره الشيخ سليمان بن عبد الله حيث قال: "وظاهر الحديث أنه يكفر متى اعتقد صدقه بأي وجه كان لاعتقاده أنه يعلم الغيب، وسواء كان ذلك من قبل الشياطين أو من قبل الإلهام، لا سيما وغالب الكهان في وقت النبوة إنما كانوا يأخذون عن الشياطين"(٦)،واختاره العلامة ابن باز رحمه الله.

---

(١) لقاءات الباب المفتوح، لابن عثيمين، لقاءات ٢٤-٤٧، ٢/٤٨٨-٤٨٩

(٢) انظر: مجموع الفتاوى، لابن تيمية ١٩/٦٢.

(٣) انظر: شرح كتاب التوحيد، لابن باز ص ١١٣.

(٤) انظر: التمهيد لشرح كتاب التوحيد، للشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، ص ٣٢٠-٣٢١.

(٥) القول المفيد على كتاب التوحيد، لابن عثيمين، ص ٤٠٦، مجموع الفتاوى، لابن تيمية ٩/٥٣٢-٥٣٣.

(٦) تيسير العزيز الحميد، سليمان بن عبد الله، ٢/٨٣١.

وما ذكره الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله- في الحالة الثانية على: أنه كفر أصغر لا يخرج من الملة هو رواية عن الإمام أحمد رحمه الله[١]، واختاره جمع من العلماء منهم أبو عبيد القاسم بن سلام[٢]، وابن القيم[٣]، والمناوي[٤][٥]، ومن علماء أئمة الدعوة عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن[٦].

وأصحاب هذا القول استدلوا بما ورد في السنة من نصوص صحيحة منها قوله صلَّى الله عليه وسلَّم: "من أتى عرافًا فسأله عن شيءٍ فصدقه لم تقبل له صلاة أربعين يومًا"[٧] فلو كان الذهاب من الكفر الأكبر لأبطل كل العمل ولم يقيد بأربعين يومًا"[٨].

وأما الحديث الآخر وهو قوله صلَّى الله عليه وسلَّم: "من أتى كاهنًا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد"[٩] والذي فيه إطلاق الكفر فالمراد به كفر دون كفر جمعًا بين

(١) انظر: الفروع، للمرداوي، ٢١٢/١٠.

(٢) انظر الإيمان، للقاسم بن سلام، ص ٣٦-٣٨.

(٣) انظر: الصلاة وحكم تاركها، لابن القيم، ص ٣٨، مدارج السالكين في منازل السائرين، لابن القيم، ١/ ٥١٧-٥١٨.

(٤) محمد عبد الرؤوف بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، (٩٥٢ - ١٠٣١ هـ)، من كبار العلماء بالدين والفنون. انزوى للبحث والتصنيف من كتبه: فيض القدير، التوقيف على مهمات التعاريف. (انظر: الأعلام للزركلي ٢٠٤/٦).

(٥) انظر: فيض القدير، للمناوي ٢٣/٦.

(٦) انظر: الرسائل والمسائل النجدية، الشيخ العلامة عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، ١٥/٣.

(٧) رواه الإمام مسلم، كتاب السلام، باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان، رقم ٢٢٣٠، ورواية مسلم خالية من لفظة "فصدقه" وهي عند الإمام أحمد في مسنده ٦٨/٤، ٣٨٠/٥.

(٨) انظر: التمهيد لشرح كتاب التوحيد، الشيخ: صالح آل الشيخ، ص ٣٢١، المسلك الرشيد إلى كتاب التوحيد، د. سلطان العميري، ٣/ ٥٠.

(٩) أخرجه أبو داود، كتاب الطب، باب في الكاهن، ٣٩٠٤، والترمذي، كتاب الطهارة، باب ما جاء في كراهية إتيان الحائض ١٣٥، وابن ماجه، كتاب الطهارة، باب النهي عن إتيان الحائض ٦٣٩، قال البخاري:" هذا حديث لا يتابع عليه، ولا يعرف لأبي تميمة سماع من أبي هريره في البصريين " التاريخ الكبير، للبخاري، ٣/ ١٦-١٧ رقم ٦٧، والحديث بهذا الإسناد ضعفه جمع من العلماء منهم البخاري والذهبي وابن حجر. وللحديث شواهد منها: ما أخرجه البزار من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، عن النبي صلَّى الله عليه وسلَّمقال: " من أتى كاهنًا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد صلَّى الله عليه وسلَّم" قال المنذري:" رواه البزار بإسناد قوى جيد "، الترغيب ٤٥٩٦، وجوده الحافظ في الفتح ٢١٧/١٠، وصححه الألباني في الصحيحة برقم ٣٣٨٧، وإرواء الغليل ٢٠٠٦.

النصوص، وقد جاء لفظ الكفر في أعمال ليست كفرًا أكبر كما في قوله صلَّى الله عليه وسلَّم: "من أتى حائضًا أو امرأة في دبرها أو كاهنًا فصدقه بما يقول، فقد كفر بما أنزل على محمد"(١)، وهذه الصياغة عند بعض أهل العلم لا تقتضي الكفر الأكبر، يقول الشيخ ابن عثيمين في تقرير ذلك: "يجب أن نعرف الفرق بين (أل) المعرفة أو الدالة على الاستغراق، وبين خلو اللفظ منها، فإذا قيل: هذا كفر؛ فالمراد أنه نوع من الكفر لا يخرج من الملة، وإذا قيل: هذا الكفر؛ فهو المخرج من الملة"(٢).

كما مال بعضهم إلى هذا القول بعلة أن تصديق الكاهن فيه نوع شبهة، فهذا الكاهن الذي ادعى علم الغيب يخبر بالأمور المغيبة في ما صدق فيه عن طريق استراق الجن للسمع، فيكون هو ناقلًا الخبر عن الجني، والجن نقلوه عمن سمعوه في السماء، فإذا جاء الآتي إلى الكاهن وقال: أنا أصدقه فيما أخبر من الغيب؛ لأنه جاءه من السماء عن طريق الجن، تمنع من تكفير مصدقه الكفر الأكبر(٣).

المبحث الثاني: دعاء المسألة والطلب فيه التمهيد، وخمسة مطالب:

التمهيد:

من أجل العبادات وأعظمها قدرًا الدعاء، فقد ذكره الله في القرآن في نحو من ثلاثمائة موضع، وافتتح الله به كتابه، فجاء في سورة الفاتحة ذكر نوعي الدعاء فقال تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ٣ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ٤﴾ [الفاتحة: ٢-٤]، وهو دعاء ثناء، ثم ذكر النوع الآخر وهو دعاء المسألة في قولة تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥]، كما ختم سبحانه كتابه بالدعاء في سورتي المعوذتين(٤).

---

(١) رواه أحمد ٩٥٣٦، وأبي داود كتاب الطب، باب في الكاهن والترمذي، كتاب الطهارة، باب ما جاء في إتيان كراهية الحائض، ١٣٥، والدارمي في السنن كتاب الصلاة، باب من أتى امرأة في دبرها ١١٧٦، ١/٧٣٢.

(٢) القول المفيد على كتاب التوحيد، لابن عثيمين، ص ٤٣٣.وانظر: سنن الترمذي ١/ ١٩٩، الإيمان، للقاسم بن سلام، ص ٣٦.

(٣) انظر: فيض القدير، للمناوي ٦/٢٣، التمهيد لشرح كتاب التوحيد، صالح آل الشيخ، ص ٣٢٢، الكشف عن مقاصد أبواب ومسائل كتاب التوحيد، عبد الرحمن البراك، ص ٥٠٩.

(٤) انظر: الدعاء ومنزلته في العقيدة الإسلامية، جيلان العروسي، ١/ ٦، تصحيح الدعاء، بكر بن عبد الله أبوزيد، ص ١٨.

الدعاء يأتي بمعنى: السؤال والطلب، يقول صاحب اللسان: "الدعاء: الرغبة إلى الله عزَّ وجلَّ"(١).

ويقول الفيومي: "دعوت الله، أدعوه: ابتهلت إليه بالسؤال، ورغبت فيما عنده من الخير"(٢).

وأما الدعاء شرعًا: فهو الطلب المقرون بالسؤال، كأن تقول يا ربي، اغفر لي، أو اللهم أدخلني الجنة وما أشبه ذلك(٣).

بل ثمة معانٍ واستعمالات لكلمة دعاء مرجعها إلى السؤال في ضراعة والرغبة في استكانة، وحول هذا المعنى يقول ابن حجر: "الدعاء: هو إظهار غاية التذلل والافتقار إلى الله والاستكانة له، وما شرعت العبادات إلا للخضوع للباري وإظهار الافتقار إليه"(٤).

المطلب الأول: أقسام الدعاء عند الشيخ ابن عثيمين:

يقرر الشيخ ابن عثيمين –رحمه الله– في أكثر من موضع أن الدعاء عبادة، وأنه من صميم الاعتقاد، وجعل من الشرك أن يدعو غير الله، واستدل على ذلك بقوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠] قال الشيخ رحمه الله: "(عبادتي) أي دعائي، فسمى الدعاء عبادة وقال صلَّى الله عليه وسلَّم: "إن الدعاء هو العبادة"(٥)"(٦).

وذكر الشيخ –رحمه الله– أن الدعاء في الآية يشمل النوعين دعاء العبادة ودعاء المسألة فقال: "قوله: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ﴾ يشمل دعاء العبادة ودعاء المسألة،

(١) لسان العرب، لابن منظور، ١٤/ ٢٥٧.

(٢) المصباح المنير، للفيومي، ص ١٠٣.

(٣) انظر: التعليق على مواضع من شرح العقيدة الطحاوية، لابن عثيمين، ص ٣٤٠.

(٤) فتح الباري، لابن حجر العسقلاني، ١١/٩٥.

(٥) أخرجه أبو داود، كتاب الوتر، باب الدعاء، رقم ١٤٨١، والترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب سورة البقرة، رقم ٢٩٦٩، وقال: هذا حديث حسن صحيح، وابن ماجه، كتاب الدعاء، باب فضل الدعاء، رقم ٣٨٢٨، وأحمد في المسند، ٣٠/ ٢٩٧، وصححه الألباني في صحيح أبي داود رقم ١٣٢٩.

(٦) القول المفيد على كتاب التوحيد، لابن عثيمين، ص ٢٠٠.

﴿أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ والاستجابة في دعاء العبادة هي قبولها، والاستجابة في دعاء المسألة إعطاء الإنسان مسألته، وهذا وعد من الله تعالى[١]"[٢].

ثم قام بتقسيم الدعاء إلى قسمين، وفصل في أحكام كل نوع، وهذا ذكره -رحمه الله- في كثير من كتبه وشروحه وفتاويه ودروسه فقال: "الدعاء على نوعين:

الأول: دعاء عبادة بأن يتعبد للمدعو طلبًا لثوابه وخوفًا من عقابه، وهذا لا يصح لغير الله وصرفه لغير الله شرك أكبر مخرج من الملة، وعليه يقع الوعيد في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠].

النوع الثاني: دعاء المسألة وهو دعاء الطلب أي طلب الحاجات[٣].

فالدعاء لا ينفك عن أن يكون دعاء عبادة ودعاء مسألة وهما متلازمان، فكل دعاء عبادة مستلزم لدعاء المسألة، وكل دعاء مسألة متضمن لدعاء العبادة[٤].

يقول الحافظ ابن رجب الحنبلي[٥]: "اعلم أن أصل الدعاء في اللغة: الطلب، فهو استدعاء لما يطلبه الداعي ويؤثر حصوله، فتارة يكون الدعاء بالسؤال من الله عزَّ وجلَّ والابتهال إليه، كقول الداعي: اللهم اغفر لي، اللهم ارحمني، وتارة يكون بالإتيان بالأسباب التي تقتضي حصول المطالب وهو الاشتغال بطاعة الله وذكره وما يجب من عبده أن يفعله، وهذا هو حقيقة الإيمان"[٦].

ومن القضايا التي ضبطها الشيخ ابن عثيمين رحمه الله، وفصل القول فيها حقيقة الدعاء، فقد يكون مطلق الدعاء، والنداء ليس بعبادة، فقسم الدعاء إلى قسمين: ما يقع عبادة، وهذا صرفه لغير الله شرك، وهو المقرون بالرهبة والرغبة والحب والتضرع، وما لا يقع عبادة،

(١) شرح رياض الصالحين، لابن عثيمين، ٦/٨.

(٢) وهذا فيه رد على من زعم أن تفريق الشيخ بين الدعائين دليل على أن دعاء المسألة ليس من العبادة.

(٣) انظر: شرح كشف الشبهات، لابن عثيمين ٢٧.

(٤) انظر: مجموع الفتاوى، لابن تيمية ١٥/١١.

(٥) هو عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن السلامي البغدادي ثم الدمشقي الحنبلي، أبو الفرج، الإمام الحافظ المحدث الفقيه الواعظ، ولد سنة ٧٠٦هـ وتوفي ٧٩٥هـ رحمه الله، له مصنفات عديدة منها: جامع العلوم والحكم، لطائف المعارف، القواعد الفقهية. (انظر: طبقات الحفاظ، للسيوطي، ص٤٠٥، الأعلام، للزركلي، ٣/ ٢٩٥).

(٦) فتح الباري، لابن رجب ١/٢٠.

فهذا يجوز أن يوجه إلى المخلوق، قال النبي صلَّى الله عليه وسلَّم: "من دعاكم فأجيبوه"(١) وقال: "إذا دعاك فأجبه"(٢)(٣).

وهذا الذي قرره الشيخ ابن عثيمين رحمه الله، فالدعاء إذا كان بباء النداء، وكان مقرونًا برغبة ورهبة وتضرع فهو دعاء عبادة، ويكون صرفه لغير الله شرك، بخلاف إذا كان مجرد نداء خال من الرغبة والرهبة فهذا من دعاء العادة، وهو ليس محل النزاع.

وللشيخ -رحمه الله- تقريرات نفيسة في مسألة الدعاء، وخاصة المسألة، التي نحن بصددها وهي دعاء المسألة وهي تجري على كل ما فيه معنى الطلب كالاستغاثة والاستعانة والاستعاذة. ويقع الشرك في دعاء المسألة والطلب، إذا كان المدعو ميتًا، أو كان السؤال في شيء لا يقدر عليه إلا الله عزَّ وجلَّ(٤). وهذا ما سيكون الكلام حوله، أي الدعاء الذي بمعنى الطلب والمسألة.

المطلب الثاني: دعاء المسألة:

والمتأمل في كتاب الله يجد أن أكثر الآيات مدارها على الطلب وسؤال الحاجات، فهو من أهم الواجبات، وأعظم المفروضات؛ ولذا كان دأب الأنبياء كما ذكر الله عنهم في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٠] (٥).

فيكون دعاء المسألة: التوجه إلى الله تعالى بالنداء والاستغاثة أو الاستعانة أو السؤال، بقصد طلب جلب نفع أو دفع ضر،يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "ودعاء المسألة والاستعانة بالتوكل عليه، والالتجاء إليه، والسؤال له، ونحو ذلك مما يفعل -سبحانه-

(١) أخرجه أبو داود كتاب الزكاة، باب عطية من سأل بالله، رقم ١٦٧٢، والنسائي: كتاب الزكاة، باب من سأل بالله رقم ٢٥٦٧، وأحمد ٦٨/٢، والحاكم في مستدركه ٥٧٠/١ برقم ١٥٠٦وقال عنه: "هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ"، والبيهقي ٣٤٤/٤، برقم ٧٨٩٠، وصححه الحافظ في تخريج الأذكار كما في الفتوحات ٢٥٠/٥.

(٢) أخرجه مسلم،كتاب السلام، باب من حق المسلم على المسلم رد السلام، برقم ٢١٦٢من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) انظر: القول المفيد على كتاب التوحيد، لابن عثيمين، ص ٢٠٠-٢٠١.

(٤) انظر: فتاوى العقيدة، لابن عثيمين ص٣٩٨.

(٥) انظر: تصحيح الدعاء، بكر أبو زيد ص ١٨.

بمقتضى ربوبيته، وهو سبحانه الأول والآخر والباطن والظاهر"[١].

وأشار إلى هذا المعنى الشيخ سليمان آل الشيخ، فذكر أن دعاء المسألة وهو: دعاؤه سبحانه في جلب المنفعة ودفع المضرة بقطع النظر عن الامتثال، ولفظ الصلاة في اللغة أصله الدعاء، وسميت الصلاة دعاء لتضمنها معناه، وهو الدعاء الشامل للعبادة والمسألة[٢].

وعلى هذا المعنى ينطبق معنى الاستعانة والاستغاثة والاستعاذة، من جهة أن كلًا منهم يتضمن الدعاء والطلب، يقول شيخ الإسلام ابن تيميةرحمه الله: "والداعي يطلب أحد شيئين: إما حصول منفعة أو دفع مضرة، فالاستعاذة والاستجارة والاستغاثة كلها من نوع الدعاء والطلب"[٣].

وهذا ما قرره الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله- في مسألة الدعاء فقال: "الدعاء هو السؤال، والدعاء قد يكون بلسان المقال، مثل: اللهم! اغفر لي يا غفور وهكذا، أو بلسان الحال وذلك بالتعبد له، ولهذا قال العلماء: إن الدعاء دعاء مسألة ودعاء عبادة؛ لأن حقيقة الأمر أن المتعبد يرجو بلسان حاله رحمة الله ويخاف عقابه"[٤].

وذكر الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله- أن دعاء المسألة ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

"القسم الأول: دعاء الله سبحانه وتعالى بما لا يقدر عليه إلا هو، وهو عبادة الله تعالى؛ لأنه يتضمن الافتقار إلى الله تعالى، واللجوء إليه، واعتقاد أنه قادر كريم واسع الفضل والرحمة، فمن دعا غير الله -عزَّ وجلَّ- بشيء لا يقدر عليه إلا الله فهو مشرك كافر سواء كان المدعو حيًّا أو ميتًا.

القسم الثاني: دعاء الحي بما يقدر عليه، مثل يا فلان اسقني فلا شيء فيه.

القسم الثالث: دعاء الميت أو الغائب بمثل هذا فإنه شرك؛ لأن الميت أو الغائب لا يمكن أن يقوم بمثل هذا، فدعاؤه إياه يدل على أنه يعتقد أن له تصرفًا في الكون فيكون

(١) مجموع الفتاوى، لابن تيمية ٢/٤٥٦.

(٢) انظر: التوضيح عن توحيد الخلاق، للشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، ص١٩٢.

(٣) الاستغاثة في الرد على البكري، لابن تيمية، ٢/٤٥٢.

(٤) القول المفيد على كتاب التوحيد، لابن عثيمين، ص ٦٦٨.

بذلك مشركًا"[١].

وهناك تقسيم آخر للشيخ -رحمه الله- في مسألة دعاء المخلوق وذكر فيها ثلاثة أحوال:

الأول: جائز، وهو أن تدعو مخلوقًا بأمر من الأمور التي يمكن أن يدركها بأشياء محسوسة معلومة، فهذا ليس من دعاء العبادة، بل هو من الأمور الجائزة، قال صلَّى الله عليه وسلَّم: "وإذا دعاك فأجبه".

الثاني: أن تدعو مخلوقًا مطلقًا، سواء كان حيًّا أو ميتًا في ما لا يقدر عليه إلا الله؛ فهذا شرك أكبر لأنك جعلته ندًّا لله في ما لا يقدر عليه إلا الله، مثل: يا فلان! اجعل ما في بطن امرأتي ذكرًا.

الثالث: أن تدعو مخلوقًا ميتًا لا يجيب بالوسائل الحسية المعلومة؛ فهذا شرك أكبر أيضًا؛ لأنه لا يدعو من كان هذه حاله حتى يعتقد أن له تصرفا خفيًّا في الكون[٢].

ومما سبق يتبيَّن أن ما قرره الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله- في تقسيمه لمسألة دعاء المسألة، هو نتيجة نظر وتمعن في الأدلة من الكتاب والسنة، جعله ينظر إلى هذه المسألة بهذا التقسيم.

المطلب الثالث: طلب الدعاء من الغير:

من صور الواسطة في الدعاء طلب المؤمن من أخيه المؤمن الحي الحاضر الدعاء له، وهذه المسألة تعَّرض لها الشيخ ابن عثيمين وبسطها في مواضع من كتبه:

نبَّه ابن عثيمين -رحمه الله- على أن الأصل فيه الجواز فقال: "طلب الدعاء من الرجل الذي ترجى إجابته؛ إما لصلاحه أو لكونه يذهب إلى أماكن ترجى فيها إجابة الدعاء كالسفر والحج والعمرة وما أشبه ذلك هو في الأصل لا بأس به"[٣]، ثم ذكر الشيخ ابن عثيمين شروطًا لهذا القول وهو أن يسلم من المحاذير "كما لو يخشى اتكال الطالب على دعاء المطلوب، وأن يكون دائمًا متكلًا على غيره فيما يدعو به ربه، أو يخشى من أن

(١) شرح كشف الشبهات، ابن عثيمين، ص ٢٧.

(٢) انظر: القول المفيد على كتاب التوحيد، لابن عثيمين، ص ١٢٤.

(٣) لقاء الباب المفتوح، لابن عثيمين،٥٩/١١.

يُعجب المطلوب بنفسه، ويظن أنه وصل إلى حد يُطلب منه الدعاء فيلحقه الغرور، فهذا يمنع لاشتماله على محذور"[١].

ثم بيَّن الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله- تقسيمه في المسألة وفصَّل فيها تفصيلًا دقيقًا اتضح أثر التقسيم على رأيه في المسألة:

القسم الأول: أن يطلب من الغير ممن ترجى إجابته الدعاء، يعني أن تطلب من شخص ترجى إجابته أن يدعو الله لك فإن الصحابة -رضي الله عنهم- كانوا يسألون النبي -صلَّى الله عليه وسلَّم- أن يدعو الله عزَّ وجلَّ لهم بدعاءٍ عام، ودعاءٍ خاص، ففي الصحيحين من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه: "أن رجلًا دخل يوم الجمعة والنبي -صلَّى الله عليه وسلَّم- يخطب فقال: يا رسول الله هلكت الأموال وانقطعت السبل فادع الله يغيثنا، فرفع النبي -صلَّى الله عليه وسلَّم- يديه وقال: "اللهم أغثنا" ثلاث مرات، فما نزل من منبره إلا والمطر يتحادر من لحيته، وبقي المطر أسبوعًا كاملًا، وفي الجمعة الأخرى جاء ذلك الرجل أو غيره والنبي -صلَّى الله عليه وسلَّم- يخطب فقال: يا رسول الله، غرق المال، وتهدم البناء فادع الله أن يمسكها عنا، فرفع النبي -صلَّى الله عليه وسلَّم- يديه وقال: "اللهم حوالينا ولا علينا" فما يشير إلى ناحية من السماء إلا انفرجت، حتى خرج الناس يمشون في الشمس"[٢]. وهناك عدة وقائع سأل الصحابة النبي -صلَّى الله عليه وسلَّم- أن يدعو لهم على وجه الخصوص ومن ذلك "أن النبي -صلَّى الله عليه وسلَّم- ذكر أن في أمته سبعين ألفًا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب وهم الذين لا يسترقون، ولا يكتوون، ولا يتطيرون، وعلى ربهم يتوكلون، فقام عكاشة بن محصن وقال: يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم فقال: "أنت منهم""[٣] فإذا طلبت من شخص صالح مرجو الإجابة شيئًا عامًّا للمسلمين فهذا لا بأس به لأنك لم تسأل لنفسك.

(١) المرجع السابق، نفس الصفحة.

(٢) رواه البخاري، كتاب الاستسقاء باب الاستسقاء في المسجد الجامع ٢/٥٠١حديث ١٠١٣، ومسلم، كتاب صلاة الاستسقاء، باب رفع اليدين في الاستسقاء رقم ٨٩٧.

(٣) رواه البخاري، كتاب الرقاق باب يدخل الجنة سبعون ألفا بغير حساب. ٨/١٤٠، حديث رقم ٦٥٤١. ومسلم كتاب الإيمان، باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة... الخ.١/١٩٧، رقم ٣٦٩.

القسم الثاني: أن يطلب الدعاء من الرجل الصالح من أجل أن ينتفع الرجل بهذا الدعاء، ولا يهمه هو أن ينتفع لكن يحب من هذا الرجل الذي طلب منه الدعاء أن يلجأ إلى الله، وأن يسأل الله عزَّ وجلَّ، وأن يعلِّق قلبه بالله وأن يعلم أن الله -سبحانه وتعالى- سميع الدعاء، المهم أن يكون قصده مصلحة هذا الرجل، فهذا لا بأس به أيضًا؛ لأنك لم تسأله لمحض نفعك ولكن لنفعه هو، فأنت تريد أن يزداد هذا الرجل الصالح خيرًا بدعاء الله عزَّ وجلَّ، وأن يتقرب إلى الله بالدعاء وأن يحصل على الأجر والثواب.

القسم الثالث: أن يطلب الدعاء من الغير لمصلحة نفسه هو، فهذا أجازه بعض العلماء وقال: "لا بأس أن تطلب من الرجل الصالح أن يدعو لك، لكن شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- قال: لا ينبغي إذا كان قصدك مصلحة نفسك فقط؛ لأن هذا قد يدخل في المسألة المذمومة؛ لأنه -صلَّى الله عليه وسلَّم- بايع أصحابه ألا يسألوا الناس شيئًا(١)؛ وكذلك لأنه ربما يعتمد هذا السائل الذي سأل غيره أن يدعو له ربما يعتمد على دعاء هذا الغير وينسى أن يدعو هو لنفسه، فيقول: أنا قلت لفلان وهو رجل صالح ادع الله لي وإذا استجاب الله هذا الدعاء فهو كاف فيعتمد على غيره، وكذلك لأنه ربما يلحق المسئول غرور في نفسه وأنه رجل صالح يطمع الناس إلى دعائه فيحصل في هذا شر على المسئول وعلى كل حال فإن هذا القسم الثالث مختلف فيه فمن العلماء من قال: لا بأس أن تقول للرجل الصالح يا فلان ادع الله لي، ومنهم من قال لا ينبغي والأحسن ألا تقول ذلك؛ لأنه ربما يمن عليك بهذا، وربما تذل أمامه بسؤالك ثم إنه من الذي يحول بينك وبين ربك"(٢).

ومما سبق يتضح أثر التقسيم في حكم المسألة وأن الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله- ذكر عدة مناطات تجعل القول بالجواز مطلقًا محل نظر وتردد.

المطلب الرابع: تقرير الشيخ ابن عثيمين حول الاستغاثة والاستعانة والاستعاذة في سؤال ما لا يقدر عليه إلا الله.

أورد الشيخ -رحمه الله- حكم الاستعاذة أو الاستغاثة من حيث الأصل، وهي الاستعانة

(١) انظر: مجموع الفتاوى، لابن تيمية ١/١٨١وما بعدها.

(٢) انظر: شرح رياض الصالحين، لابن عثيمين، ٤/١٥٤، مجموع فتوى ورسائل العثيمين،٢/٣٢٨، ٣٥٤.

بالمخلوق في ما يقدر عليه في الأسباب الظاهرة من الأمور الحسية: كالقتال أو دفع عدو أو سبع أو إنقاذ غريق أو نحو ذلك فقال: "فهي جائزة، وقد أشار إلى ذلك الشارح الشيخ سليمان في (تيسير العزيز الحميد)، وهو مقتضى الأحاديث الواردة في (صحيح مسلم) لما ذكر النبي صلَّى الله عليه وسلَّم الفتن، قال: "فمن وجد من ذلك ملجأ، فليعُذْ به"(١). وكذلك قصة المرأة التي عاذت بأم سلمة(٢) والغلام الذي عاذ بالنبي صلَّى الله عليه وسلَّم(٣)، وكذلك في قصة الذين يستعيذون بالحرم والكعبة(٤)، وما أشبه ذلك، وهذا هو مقتضى النظر، فإذا اعترضني قطاع طريق، فعذت بإنسان يستطيع أن يخلصني منهم، فلا شيء فيه"(٥).

وقال نحوه عند كلامة على الاستغاثة: "ولو استغاث بحي حاضر فيما يقدر عليه كان جائزا، قال الله تعالى: ﴿فَٱسۡتَغَٰثَهُ ٱلَّذِي مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِي مِنۡ عَدُوِّهِۦ﴾ [القصص: ١٥]"(٦).

وفي تفسيره للآية: ﴿فَٱسۡتَغَٰثَهُ ٱلَّذِي مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِي مِنۡ عَدُوِّهِۦ﴾ [القصص: ١٥] بيَّن الشيخ -رحمه الله أنه يستفاد من قوله ﴿فَٱسۡتَغَٰثَهُ﴾ جواز الاستغاثة بالمخلوق، فهي مشروعة بما تفيد فيه، أما ما لا يفيد فيه فلا يجوز. فعلى هذا إذا استغاث إنسان بميت فلا يجوز؛ لأنه لايفيده، وإذا استغاث بحيّ بما لا يقدر عليه فلا يجوز؛ لأنه لا يفيده، وإذا استغاث بحي في ما يقدر عليه فهو جائز.

إذن الاستغاثة بالمخلوق جائزة بشرط أن يكون في ما يفيد، كذلك في حي قادر على

(١) أخرجه البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، رقم ٣٦٠١، ومسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب نزول الفتن كمواقع القطر رقم ٢٨٨٦، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) أخرجه مسلم: كتاب الحدود، باب قطع السارق الشريف وغيره، والنهي عن الشفاعة في الحدود، رقم ١٦٨٩ من حديث جابر رضي الله عنه.

(٣) أخرجه مسلم: كتاب الإيمان، باب صحبة المماليك، وكفارة من لطم عبده، رقم ١٦٥٩، من حديث ابي مسعود رضي الله عنه.

(٤) أخرجه مسلم: كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب الخسف بالجيش الذي يؤم البيت، رقم ٢٨٨٢، من حديث أم سلمة رضي الله عنها.

(٥) القول المفيد على كتاب التوحيد، لابن عثيمين، ص ١٩٦-١٩٧.

(٦) المرجع السابق، ص ٢٠٠.

دفع الشدة[١].

وهذا التقسيم من الشيخ -رحمه الله- يبيِّن تقريره لجواز الاستغاثة بالمخلوق بما فيه فائدة وبذلك يخرج الميت، وكذلك البعيد الذي لا يسمع استغاثتك، وكذلك في ما يقدر عليه عادة في دفع الشدة وهو، بذلك يخرج الحي الحاضر الذي لا يقدر عليه إما لعجز أو عدم معرفة.

ولما سئل الشيخ -رحمه الله- عن الاستعانة فأجاب: "الاستعانة بغير الله جائزة إذا كان المستعان ممن يمكنه أن يعين فيما استعين فيه، ولهذا قال النبي -صلَّى الله عليه وسلَّم- في ذكر الصدقات: "وتعين الرجل في دابته تحمله عليها أو ترفع له عليها متاعه صدقة"[٢]"[٣].

نجد أن عبارات الشيخ -رحمه الله-كلها تتفق في هذا المسلك، وهو أن دعاء المسألة إذا كان في ما يستطيعه المخلوق، ويقدر عليه، وهي من الأفعال المعتادة فالأصل جواز ذلك.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: "فإنه يجوز أن يستغاث بالمخلوق فيما يقدر على النصر فيه"[٤].

ويقول المعلمي[٥]: "الاستعانة والاستغاثة والاستعاذة ونحوها من أقسام الطلب إن كانت مما جرت به العادة المشتركة بين سائر البشر، فالأصل جوازها حتى يرد الشرع بالمنع"[٦].

(١) انظر: تفسير القرآن الكريم سورة القصص، لابن عثيمين، ص ٧٢.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الجهاد، باب ٧٢: فضل من حمل متاع صاحبه في السفر حديث رقم ٢٨٩١؛ وأخرجه مسلم ص، كتاب الزكاة، باب ١٦: بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف، حديث رقم ٢٣٣٥ [٥٦] ١٠٠٩، واللفظ لمسلم.

(٣) فتاوى نور على الدرب، لابن عثيمين، ٢/٤.

(٤) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، ١٠٥/١.

(٥) هو العلامة المحدث عبد الرحمن بن يحيى بن علي بن أبي بكر المعلمي اليماني، ولد عام ١٣١٢هـ، نشأ في بيت علم وصلاح، رحل إلى جازان سنة ١٣٢٩هـ تولى القضاء،واشتغل بالتدريس والفتيا ولم توفي الادريسي،ارتحل إلى عدن ومنها إلى الهند،وعين في دائرة المعار العثمانية بحيدر آباد مصححًا للكتب، ثم سافر إلى مكة عام ١٣٧١هـ وعين أمينًا لمكتبة الحرم، حتى توفي عام ١٣٨٦هـ،وله مؤلفات عديدة منها: رفع الاشتباه عن معنى العبادة والإله وتحقيق معنى التوحيد والشرك بالله،يُسر العقيدة الإسلامية،التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل.(انظر: ترجمة المعلمي في مقدمة آثار الشيخ العلامة عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، ١/ ٤١-٢٠٠، الأعلام للزركلي ٣٤٢/٣).

(٦) تحقيق الكلام في المسائل الثلاث، عبد الرحمن المعلمي، ٤/ ٤٣٥.

والشيخ -رحمه الله- وضع ضابطًا مهمًا في تقريره لهذه المسألة مؤداه: إذا طلبت من أحد الغوث وهو قادر عليه، فإنه يجب عليك تصحيحًا لتوحيدك أن تعتقد أنه مجرد سبب، وأنه لا تأثير له بذاته في إزالة الشدة؛ لأنك ربما تعتمد عليه وتنسى خالق السبب، وهذا قادح في كمال التوحيد(١).

وذكر الشيخ -رحمه الله- مناط كون سؤال ما لا يقدر عليه إلا الله عبادة؛ لأن فيه الافتقار إلى الله تعالى واللجوء إليه، واعتقاد أنه قادر كريم واسع الفضل والرحمة.

والأدلة متضافرة على أن من دعا أو استغاث أو استعان أو استعاذ بغير الله في ما لا يقدر عليه إلا الله، فقد تلبس بالشرك الأكبر وهو طلب متضمن نسبة شيء من خصائص الله إلى المدعو، سواء كان حيًا أو ميتًا(٢).

ومن تقريراته المهمة في هذه المسألة أن الشيخ -رحمه الله- ذكر أن الاستعاذة بالمخلوق، إذا كان المخلوق لا يقدر فهي من الشرك؛ لا يعصمك من الشر الذي لا يقدر عليه إلا الله سوى الله، ومن ذلك الاستعاذة بأصحاب القبور؛ فإنهم لا ينفعون ولا يضرّون، فالاستعاذة بهم شرك أكبر، سواء كان عند قبورهم أم بعيدًا عنهم(٣).

وعند حديثه عن الاستغاثة في شرحه باب (من الشرك أن يستغيث بغير الله أو يدعو غيره) من كتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب عقب بقوله: "ليس على إطلاقه، بل يقيد بما لا يقدر عليه المستغاث به، إما لكونه ميتًا، أو غائبًا، أو يكون الشيء مما لا يقدر على إزالته إلا الله تعالى، فلو استغاث بميت ليدافع عنه أو بغائب أو بحي حاضر لينزل المطر، فهذا كله من الشرك"(٤).

وقرر أن الاستغاثة بغير الله في ما لا يقدر عليه إلا الله شرك أكبر مخرج من الملة، وأن أي إنسان يدعو غير الله تعالى فهو مشرك كافر، فقد سئل عن رجل يستغيث بغير الله، ويزعم أنه ولي الله، فأجاب بجواب قال فيه: "أي إنسان يدعو غير الله أو يستغيث بغير الله بما

(١) انظر: القول المفيد على كتاب التوحيد، لابن عثيمين، ص ٢٠٠.
(٢) انظر: نواقض الإيمان القولية والعملية، د. عبد العزيز العبد اللطيف، ص ١٤٢.
(٣) انظر: القول المفيد، لابن عثيمين، ص ١٩٦.
(٤) القول المفيد، لابن عثيمين، ص ٢٠٠.

لا يقدر عليه إلا الله -عزَّ وجلَّ- فإنه مشرك كافر، وليس بولي لله، ولو ادعى ذلك"[١].

المطلب الخامس: سؤال الميت والغائب:

سؤال الميت والغائب نبيًّا، أو وليًّا أو غير ذلك، من المحرمات المنكرة باتفاق المسلمين، لم يأمر الله به ولا رسوله، ولا فعله أحد من أئمة المسلمين، فهو شرك أكبر من جنس عبادة الأصنام؛ لأن الداعي دعا غير الله، وتعلق قلبه به واستغاث به ولا غياث ولا مغيث على الإطلاق إلا الله، واعتقد فيه ما لا يقدر عليه إلا الله سبحانه وتعالى[٢].

نجد أن الشيخ -رحمه الله- يقرر في هذه المسألة نفس التقسيم السابق عند ذكره أنواع الدعاء، فذكر أن من أقسام دعاء المسألة ما يخص دعاء الميت أو الغائب بما يقدر عليه الحي فقال: "دعاء الميت أو الغائب بمثل هذا فإنه شرك؛ لأن الميت أو الغائب لا يمكن أن يقوم بمثل هذا، فدعاؤه إياه يدل على أنه يعتقد أن له تصرفًا في الكون فيكون بذلك مشركًا"[٣].

وأكد الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله- هذا المعنى في قاعدة كلية بقوله: " كل من دعا أحدًا غير الله حيًّا أو ميتًا فهو مشركٌ شركًا أكبر"[٤]، واستدل على ذلك بالآية: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠]، فدل على أن الدعاء عبادة؛ لأن آخر الكلام تعليل لأوله[٥].

ونقل -رحمه الله- هذا التقسيم وقرره في موضوع آخر فقال: "الاستغاثة بالأموات أو بالأحياء غير الحاضرين القادرين على الإغاثة فهذا شرك؛ لأنه لا يفعله إلا من يعتقد أن لهؤلاء تصرفًا خفيًّا في الكون فيجعل لهم حظًّا من الربوبية، قال الله تعالى:

(١) مجموع وفتاوى ورسائل العثيمين، ٢/ ١٧٦.
(٢) انظر: الاستغاثة في الرد على البكري، لابن تيمية، ٢٢١/١، تصحيح الدعاء، بكر أبو زيد ٢٤٩.
(٣) شرح كشف الشبهات، لابن عثيمين، ص ٢٧، مجموع فتاوى ورسائل العثيمين، ٢٧/٧.
(٤) القول المفيد، لابن عثيمين، ص ١٢٣.
(٥) انظر: المرجع السابق، نفس الصفحة، تفسير سورة غافر، للشيخ ابن عثيمين، ص ٤١٥.

﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [النمل: ٦٢](١).

وقال كذلك رحمه الله: "كما لو استعان بغائب في أمر لا يقدر عليه، مثل أن يعتقد أن الولي الذي في شرق الدنيا يعينه على مهمته في بلده: فهذا أيضًا شرك أكبر؛ لأنه لا يقدر يعينه وهو هناك"(٢).

وسئل الشيخ -رحمه الله- عن إمام مسجد يدعو الناس إلى الاستغاثة بغير الله من الأموات، ويعتقد ذلك من الأمور التي تقرب الناس إلى الله تعالى، فما حكم الإسلام في نظركم في هذا الرجل؟ وما حكم الصلاة خلف هذا؟

فأجاب الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله- بقوله: "إن هذا الرجل الذي يدعو إلى الاستغاثة بغير الله مشرك داع إلى الشرك، ولا يصح أن يكون إمامًا للمسلمين، ولا يصلى خلفه، وعليه أن يتوب إلى الله عزَّ وجلَّ قبل أن يدركه الموت".

ويضيف الشيخ "الاستغاثة لا تكون إلا بالله وحده، وتكون الاستغاثة بحي قادر على أن ينقذ من استغاث به من الشدة، كما في قول الله تبارك وتعالى: ﴿فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِي مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِي مِنْ عَدُوِّهِۦ﴾ [القصص: ١٥]، أما أن يستغيث بالأموات فهذا شرك أكبر مخرج عن الملة، وإنني من هذا المنبر أدعو هذا الرجل إلى أن يتوب إلى الله عزَّ وجلَّ، ويعلم أن الاستغاثة بالأموات لا تقرب إلى الله بل هي تبعد من الله عزَّ وجلَّ، ومن استغاث بالأموات فهو داخل في قول الله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [المائدة: ٧٢]"(٣).

فكلام الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله- هنا صريح في أن دعاء الأموات شرك بالله، وأنه حكم على المتلبس بمثل هذا الفعل بالحكم المعين، وهو أن فاعله كافر وهو ظاهر حاله، وأن الصلاة لا تصح خلفه؛ لأن صلاته باطلة لكونه مشركًا بالله، وكل عبادة من مشرك مردودة عليه.

---

(١) شرح ثلاثة الأصول، محمد بن صالح العثيمين، ص٦٦، مجموع فتاوى ورسائل العثيمين، ٦/ ٦١، ٢٩/٧.

(٢) تفسير القرآن الكريم جزء عم، لابن عثيمين، ص ١٩.

(٣) فتاوى نور على الدرب، لابن عثيمين، ٤٤٤/١-٤٤٥.

كما قسم الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله- مناط الشرك فقرر أنه ليس كل طلب وسؤال يكون شركًا، فمناط الشرك في هذه المسألة أن يكون السؤال والطلب في أمرٍ لا يقدر عليه المخلوق، وأنه من خصائص الله عزَّ وجلَّ، أما لو استغاث بشخص في ما يقدر عليه، أو حتى على سبيل التخويف لشخص آخر فهذا السؤال والطلب لا يكون شركًا، خلافًا لما شغَّب به وادَّعاه بعض خصوم الشيخ رحمه الله(١)، يقول الشيخ ابن عثيمين في توضيح ذلك: "هذا ليس من الاستغاثة المحرمة، أولًا: إذا كان هذا الذي استغاث به قريبًا فلا بأس كما جاء في قصة موسى: ﴿فَٱسۡتَغَٰثَهُ ٱلَّذِي مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِي مِنۡ عَدُوِّهِۦ﴾ [القصص: ١٥]، فأجابه موسى، وهذا يدل على الاستغاثة فيما يقدر عليه المخلوق جائز، أما لو استغاث ميتًا فهذا شرك أكبر؛ لأن الميت لا يستطيع أن يغيثه، وكذلك لو استغاث بغائب يريد إغاثته إياه هذا أيضًا لا يجوز، لكن لو استغاث لا على أنه يريد أن يغيثه لكن يخوف خصمه فلا بأس بذلك، إذا كان بحق؛ لأنه ربما تكون الخصومة ومع أخيه الحق فلا يجوز أن يخوفه في باطل، يعني مثلًا: تخاصم وإياه وجعل ينادي: يا أخي! يا أخي! يا أخي تعال، وهو ما هو موجود، وهو ما قصده أن أخاه ينجيه لكن قصده من أجل ذاك يخاف؛ لأنه ربما إذا سمع أن وراءه أحد يهرب إذا كان لصًا أو معتديًا"(٢).

هذا ما قرره الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله- في مسألة دعاء الميت أو الغائب أنه من الشرك الذي كان يفعله المشركون، وهو شرك أكبر مخرج من الملة، وبيَّن الشيخ -رحمه الله- أن هذا الأمر مخالف للسمع والعقل، وذكر قوله تعالى: ﴿وَمَنۡ أَضَلُّ مِمَّن يَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسۡتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَهُمۡ عَن دُعَآئِهِمۡ غَٰفِلُونَ ٥ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُواْ لَهُمۡ أَعۡدَآءٗ وَكَانُواْ بِعِبَادَتِهِمۡ كَٰفِرِينَ﴾ [الأحقاف: ٥،٦] وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمۡلِكُونَ مِن قِطۡمِيرٍ ١٣ إِن تَدۡعُوهُمۡ لَا يَسۡمَعُواْ دُعَآءَكُمۡ وَلَوۡ سَمِعُواْ مَا ٱسۡتَجَابُواْ لَكُمۡۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكۡفُرُونَ بِشِرۡكِكُمۡۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثۡلُ خَبِيرٖ﴾ [فاطر: ١٣-١٤]، وغيرها من الآيات التي تدل على بطلان دعاء غير الله وعلى ضلال فاعل ذلك"(٣).

(١) انظر: الرؤية الوهابية للتوحيد وأقسامه عرْض ونقد، عثمان النابلسي، ص ٢٣٣.

(٢) لقاء الباب المفتوح، لابن عثيمين، ١٥٦/ ٢٤.

(٣) انظر مجموع الفتاوى، لابن تيمية ١٤٠/١٥.

وقال عن الدليل العقلي: "وأما الدليل العقلي فهذا المدعو بشر مثلك كان بالأمس وهو حي لا يستجيب لك فيما لا يقدر عليه؛ فكيف وهو ميت"(١).

وعند إجابته على أحد السائلين حول مسألة الاعتقاد بأهل القبور وسؤال حاجاتهم والالتفاف حول قبابهم قال رحمه الله: "هذه المسألة خطيرة جدًّا لا أخطر منها فيما أرى؛ لأنها شرك، شرك أكبر مخرج عن الملة، فإن من أتى إلى القبور ودعاهم واستغاث بهم في تفريج الكربات وحصول المطلوبات كان داعيًا لغير الله عزَّ وجلَّ، فكان مشركًا في دينه وضالًا في عقله: أما كونه مشركًا في دينه فلأنه عبد مع الله غيره حيث دعاهُ، ودعاء غير الله عبادة له، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠]، فأمر الله بالدعاء وجعله عبادة قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾، فإذا دعا أحدًا غير الله فقد عبده فيكون بذلك مشركًا كافرًا، وقال عزَّ وجلَّ: ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [المؤمنون: ١١٧]، فأخبر بأن هذا كافر -أي من يدعو مع الله إلهًا آخر- وأنه غير مفلح في دعائه، فلم يحصل له مطلوبه، وإن قدر أنه حصل له فإن هذا المطلوب لم يحصل بالدعاء ولكنه حصل عند الدعاء، امتحانًا من الله عزَّ وجلَّ وفتنة واستدراجًا، وأما كون من دعا غير الله تعالى ضالًا في عقله فلأن الله تعالى يقول: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ٥ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُواْ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُواْ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ﴾ [الأحقاف: ٥، ٦]"(٢).

فهذه النقول وغيرها من التقريرات كلها توضح بيان الشيخ -رحمه الله- لهذه المسألة الخطيرة، والتي تلبس بها فئام من الناس، وتعكس مدى اطلاع الشيخ -رحمه الله- على واقع وحال كثير من البلاد الإسلامية التي تعيش حالة من الضلال والضياع، وهو ما جعله ينصح كثيرًا في مثل هذه المسائل، ويرشد إلى الموقف الصحيح في مثل هذه الحالات، فيقول رحمه الله: "فليرجع هؤلاء الذين يلتفون حول القبور يسألونهم الحوائج ودفع الكربات،

(١) المرجع السابق، نفس الصفحة.

(٢) فتاوى نور على الدرب، ابن عثيمين، ٢/٤.

لينظروا في أمرهم ويتدبروا بعقولهم وأن ذلك لا يجدي شيئًا، ولماذا لا يرجع هؤلاء إلى البديل الذي هو خير من ذلك والذي به النفع ودفع الضرر وهو الالتجاء إلى الله عزَّ وجلَّ، فيدعون الله عزَّ وجلَّ في صلواتهم وفي خلواتهم؟ فإنه سبحانه وتعالى هو الذي قال في كتابه: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦]، وقال: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠]، فلماذا لا يدعون الله عزَّ وجلَّ؟ فليرجعوا عن هذا العمل -أعني: الالتفاف حول القبور ودعاء أصحابها- فيلتفوا حول المساجد ويصلوا مع الجماعة ويدعوا الله سبحانه تعالى وهم سجود، ويدعوا الله تعالى بعد الانتهاء من التشهد، وقبل أن يسلموا، ويدعوا الله بين الأذان والإقامة، ويتحروا أوقات الإجابة والأحوال التي يكونون فيها أقرب إلى الإجابة، فيلجؤوا إلى الله تعالى بالدعاء، حتى يجدوا الخير والفلاح والسعادة"(١).

أما مسألة طلب الدعاء من الميت عند قبره وإن كان كلام الشيخ فيها قليل، لكنه أشار إلى رأيه في هذه الحالة بقوله: "سؤال الميت أن يسأل الله أو سؤال قضاء الحاجة بينهما فرق، فإذا سأل قضاء الحاجة فهذا شرك أكبر، وإذا سأل الميت أن يسأل الله له فهذا بدعة وضلالة، ومن ذلك أن تقول عند قبر النبي -صلَّى الله عليه وسلَّم- اشفع لي، فإن هذا حرام وبدعة منكرة، لكن إذا قلت يا رسول الله أنجني من النار، كان شركًا أكبر"(٢).

وللشيخ -رحمه الله- كلام قريب حول هذه المسألة في سلسلة فوائد من شرح اقتضاء الصراط المستقيم، لما سئل رحمه الله: هل دعاء النبي -صلَّى الله عليه وسلَّم- وسؤال الشفاعة ما يتضمن دعاء غير الله؟؛ لأنه لما دعا أثبت أنه يسمع وأنه يجيب فاعتقد ما لا يجوز اعتقاده إلا في الله تعالى؟

فأجاب الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: "ما هو لازم، لا؛ لأن طلب الشفاعة لا شك أنه جعل منزلته تحت منزلة الله، فلم يسو بالله، وأما هو يطلب الشفاعة ليس يريد أن يشفع الآن يريد الشفاعة له يوم القيامة في وقتها، وفي ذلك الوقت يتمكن منها الرسول عليه الصلاة والسلام.

(١) المرجع السابق، نفس الصفحة.

(٢) شرح اقتضاء الصراط المستقيم، للشيخ محمد بن صالح العثيمين، ص ٦٨٠.

السائل: لكن دعاءه الآن وهو يعتقد أنه يسمع دعاءه؟

فأجاب الشيخ: والرسول يسمع حتى لو صليت عليه يسمع، حتى إذا سلمت عليه في أي مكان.

السائل: السلام جاء فيه حديث خاص، والأصل عدم السماع؟

الشيخ: ما هو على كل حال، هذا غير مسلم أن الأصل عدم السماع، حتى أن الرسول أخبر من سلم على شخص يعرفه في حياته رد الله عليه روحه ورد عليه السلام[١].

السائل: هل يعد دعاء النبي -صلَّى الله عليه وسلَّم- والاستشفاع به عند القبر من الشرك الأصغر؟

فأجاب الشيخ: أيه نعم، هو من البدع على كل حال، وقد يكون شركًا أصغر؛ لأنه يتوصل به الناس الفاعل والسامع إلى أن يدعون الرسول عليه الصلاة والسلام دعاءً مباشرًا فيقول: يا رسول الله! ارزقني يا رسول الله! اهدني وما شابه ذلك وهذا لا شك أنه شرك أكبر"[٢].

وهذه المسألة حصل فيها خلاف بين علماء أهل السنة فبعضهم ذهب إلى أن طلب الدعاء من الميت عند قبره أو باب قبته أن يدعو الله له شرك أكبر مخرج من الملة([٣]) وذهب إلى هذا القول أكثر علماء أئمة الدعوة النجدية منهم الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد[٤] والشيخ عبد الرحمن بن حسن، والشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن[٥] وغيرهم.

---

(١) ذكره: ابن عبد البر في الاستذكار ٢٣٤/١٢، وابن تيمية في مجموع الفتاوى ٣٣١/٢٤، وابن القيم في الروح ٩/١، وصححه شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى ١٧٣/٢٤، قال ابن رجب في أهوال القبور، ص ١٤٣: بل هو منكر، وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة، ٤٤٩٣.

(٢) https://youtu.be/vHVMMCaVeiI،قمت بزيارة الموقع بتاريخ ١٤٤٥/٧/١٦هـ.

(٣) للتوسع في هذه المسالة والنظر في الأدلة والأقوال والترجيح ينظر: طلب الدعاء من الأموات دراسة عقدية، د. محمد بن عبد الله الخضيري، ضوابط التكفير عند أهل السنة والجماعة، أ. د. عبد الله بن محمد القرني، ص ١٣٦-١٣٨، المسلك الرشيد إلى شرح كتاب التوحيد، د. سلطان العميري، ٢/ ٣٠٢-٣٩٣.

(٤) انظر: الدرر السنية في الأجوبة النجدية، جمع عبد الرحمن بن قاسم النجدي ٢٦١/٣.

(٥) انظر: المرجع السابق، ٣٩٧/١.

يقول الشيخ عبد الرحمن بن حسن في تقريره لهذه المسألة: "أما مسألة: استغاثة الأحياء بالموتى، في طلب الجاه، والسعة للرزق، والأولاد، مثل أن يقول عند القبور: أن تدعو الله في دفع فقرنا، وبسط رزقنا، وكثرة أولادنا، وشفاء مريضنا؛ لأنكم سلف مستجابو الدعوات عند الله.

فالجواب: هذا من الشرك الأكبر، الذي لا يغفره الله، وهذا شرك في الربوبية والإلهية؛ وقد كان شرك المشركين في جاهليتهم، بطلب الشفاعة والقربة. وأما طلب الرزق والأولاد، وشفاء المرضى، فقد أقروا بأن آلهتهم لا تقدر على ذلك"[١].

ومن العلماء من ذهب إلى أن طلب الدعاء من الميت أن يدعو له ليس شركًا، ولكنه بدعة منكرة في دين الله ووسيلة إلى الشرك ومن أشهر من قال بذلك شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– وإن كان قد يفهم في كلامه بعض التعارض، إلا أن كلامه في بدعية هذا الأمر أقوى وأوضح والله أعلم، وسأنقل نصّين يدلان على تقريره لهذه المسألة حيث يقول: "من يأتي إلى قبر نبي أو صالح أو من يعتقد فيه أنه قبر نبي أو رجل صالح وليس كذلك، ويسأله ويستنجده فهذا على ثلاث درجات:

إحداها: أن يسأله حاجته مثل أن يسأله أن يزيل مرضه أو مرض دوابه أو يقضي دينه أو ينتقم له من عدوه أو يعافي نفسه وأهله ودوابه ونحو ذلك مما لا يقدر عليه إلا الله عزَّ وجلَّ: فهذا شركٌ صريحٌ يجب أن يستتاب صاحبه فإن تاب وإلا قتل...

الثانية: أن يقال للميت أو الغائب من الأنبياء والصالحين: ادع الله لي أو ادع لنا ربك أو اسأل الله لنا كما تقول النصارى لمريم وغيرها فهذا أيضًا لا يستريب عالم أنه غير جائز وأنه من البدع التي لم يفعلها أحد من سلف الأمة...

وأما القسم الثالث: وهو أن يقول: اللهم بجاه فلان عندك أو ببركة فلان أو بحرمة فلان عندك: افعل بي كذا وكذا. فهذا يفعله كثير من الناس؛ لكن لم ينقل عن أحد من الصحابة والتابعين وسلف الأمة أنهم كانوا يدعون بمثل هذا الدعاء ولم يبلغني عن أحد من العلماء في ذلك ما أحكيه؛ إلا ما رأيت في فتاوى الفقيه أبي محمد بن عبد السلام"[٢].

(١) المرجع السابق، ١١/٤٩٧.

(٢) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، ٢٧/٧٢-٨٢.

وفي نص آخر لابن تيمية -رحمه الله- يصف الفعل بأنه ذريعة إلى الشرك قائلًا: "فنهى سبحانه عن دعاء الملائكة والأنبياء مع إخباره لنا أن الملائكة يدعون لنا ويستغفرون مع هذا فليس لنا أن نطلب ذلك منهم. وكذلك الأنبياء والصالحون وإن كانوا أحياء في قبورهم وإن قدر أنهم يدعون للأحياء وإن وردت به آثار فليس لأحد أن يطلب منهم ذلك ولم يفعل ذلك أحد من السلف؛ لأن ذلك ذريعة إلى الشرك بهم وعبادتهم من دون الله تعالى، بخلاف الطلب من أحدهم في حياته فإنه لا يفضي إلى الشرك؛ ولأن ما تفعله الملائكة ويفعله الأنبياء والصالحون بعد الموت هو بالأمر الكوني فلا يؤثر فيه سؤال السائلين بخلاف سؤال أحدهم في حياته فإنه يشرع إجابة السائل وبعد الموت انقطع التكليف عنهم"[(١)].

وكذلك من العلماء الذين ذهب إلى هذا القول الألوسي[(٢)] والسهسواني[(٣)]، ومن العلماء المعاصرين الشيخ بكر أبوزيد -رحمه الله-[(٤)] والشيخ عبد الرحمن البراك[(٥)] وغيرهم.

الخاتمة:

ونوجز فيها أهم النتائج والتوصيات:

أولًا: أهم النتائج:

١. ضرورة إبراز دور العلماء في تثبيت المسائل العقدية في أذهان المتعلمين بشتى الطرق.
٢. كثرة التقاسيم العقدية التي استخدمها الشيخ ابن عثيمين في كتبه ومؤلفاته ودروسه، وأنه ممن تميز بهذا الفن والأسلوب في هذا العصر.
٣. تقسيم الشيخ ابن عثيمين حالات إجابة السائل إلى حالتين كان لها أثر في تصور المسألة والحكم عليها.
٤. الاستغاثة بالمخلوق الحي الحاضر في ما يقدر عليه والاستعانة به في الأمور الحسية التي

(١) المرجع السابق، ١/٣٣٠ - ٣٣١، ولمزيد من أقوال شيخ الإسلام ابن تيمية ينظر: مجموع الفتاوى، ١/١٨٠، ١/٣٥٤.
(٢) انظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للألوسي ٣/٢٩٤.
(٣) انظر: صيانة الانسان عن وسوسة الشيخ دحلان، محمد السهسواني، ص٣٥٢.
(٤) انظر: تصحيح الدعاء، بكر أبوزيد، ص ٢٥٠.
(٥) انظر: طلب الدعاء من الأموات دراسة عقدية، محمد بن عبد الله الخضيري، ص ٤٨-٥٢.

يقدر عليها جائز.

٥. من أثر التقسيم معرفة أن الدعاء إذا كان بياء النداء ومقرونًا برغبة ورهبة فهو عبادة، ويعد صرفه لغير الله شركًا، أما إذا كان خاليًا من دعاء الرغبة والرهبة فهذا من دعاء العادة وهو ليس محل النزاع.

٦. دعاء المسألة -مجردًا- ليس شركًا، بخلاف إذا ارتبط بدعاء الميت أو دعاء الغائب في ما لا يقدر عليه إلا الله فهذا شرك أكبر.

٧. إن دعاء الميت أو الغائب بمثل ما يدعو الحي الحاضر القادر شرك، ومناط ذلك الاعتقاد بأن له تصرفًا في الكون.

٨. قسَّم الشيخ ابن عثيمين مسألة طلب الدعاء من الميت عند قبره إلى حالتين، وجعل سؤال قضاء الحاجة شرك أكبر، أما إذا سأل الميت أن يسال الله له فهو بدعة وضلالة.

٩. الرد على أهل الآراء الضالة والمنحرفة في مسألة الدعاء وغيرها من المسائل المهمة في التوحيد، نتيجة لعدم استيعابهم المنهج الصحيح.

ثانيًا: أهم التوصيات:

١. دعوة الباحثين إلى العناية بالتقاسيم العقدية، وبيان أثر ذلك في المسائل من حيث الفهم والاستيعاب.

٢. الكتابة عن التقاسيم العقدية عند ابن تيمية والشيخ ابن عثيمين وكيف استفاد الآخر من السابق ومدى الإضافات في ذلك.

وننهي بما ابتدأنا به من حمد الله والثناء عليه سبحانه.

المراجع والمصادر

١. إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، محمد ناصر الدين الألباني، إشراف: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ط: الثانية ١٤٠٥هـ.

٢. الاستذكار، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، ١٤٢١هـ.

٣. الاستغاثة في الرد على البكري، شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، تحقيق: د. عبد الله بن دجين السهلي، دار الوطن، الرياض ط الأولى، عام ١٤١٧هـ.

٤. الأسماء والصفات، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد الله بن محمد الحاشدي، مكتبة السوادي، جدة، ط الأولى، ١٤١٣هـ.

٥. الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد الزركلي، دار العلم للملايين، ط الخامسة عشر، بيروت، عام ٢٠٠٢ م.

٦. أهوال القبور وأحوالها إلى النشور، عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، تحقيق: خالد السبع، دار الكتاب العربي، بيروت، ط الثالثة، عام ١٤١٤هـ.

٧. الإيمان "ومعالمه، وسننه، واستكماله، ودرجاته"، للإمام أبو عبيد القاسم بن سلام، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، ط: الثانية، ١٤٠٣هـ.

٨. التاريخ الكبير، محمد بن إسماعيل البخاري، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان ط دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد.

٩. تحقيق الكلام في المسائل الثلاث، عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، تحقيق: علي بن محمد العمران، محمد عزيز شمس، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط الأولى، عام ١٤٤٣هـ.

١٠. الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله المنذري، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية –بيروت.

١١. تصحيح الدعاء، د: بكر بن عبد الله أبوزيد، دار العاصمة، الرياض، ط الأولى، عام

١٤١٩هـ.

١٢. التعريفات، الجرجاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ.

١٣. التعليق على مواضع من شرح العقيدة الطحاوية، العلامة محمد بن صالح العثيمين، مؤسسة العثيمين الخيرية، عنيزة، ط الأولى، عام ١٤٤٠هـ.

١٤. تفسير القرآن الكريم جزء عم، العلامة محمد بن صالح العثيمين، اعتنى به: فهد السليمان، دار الثريا، الرياض، ط الأولى، عام ١٤٢٣هـ.

١٥. تفسير القرآن الكريم سورة القصص، العلامة محمد بن صالح العثيمين، دار ابن الجوزي، ط الأولى، عام ١٤٣٠هـ.

١٦. تفسير القرآن الكريم سورة النساء، العلامة محمد بن صالح العثيمين، دار ابن الجوزي، ط الأولى، عام ١٤٣٠هـ.

١٧. التمهيد لشرح كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد، الشيخ صالح آ ل الشيخ، طبع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية، ط الرابعة، عام ١٤٣٣هـ.

١٨. التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق وتذكرة أولي الألباب في طريقة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، دار طيبة، الرياض، ط الأولى، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

١٩. تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، تحقيق: عرفان العشّا، وصدقي جميل، دار الفكر، بيروت ١٤١٢هـ.

٢٠. الجامع لحياة العلامة محمد بن صالح العثيمين، وليد بن أحمد الحسين، مجلة الحكمة، بريطانيا، ط الأولى، عام ١٤٤٢٢هـ.

٢١. حلية المستفيد شرح كتاب التوحيد، للشيخ د. عبد الكريم بن عبد الله الخضير، دار طيبة الخضراء، مكة المكرمة، ط الأولى، عام ١٤٤٢هـ.

٢٢. الدر الثمين في ترجمة فقيد الأمة العلامة ابن عثيمين، عصام بن عبد المنعم المري، دار البصيرة، الإسكندرية.

٢٣. الدرر السنية في الأجوبة النجدية، تأليف: علماء نجد الأعلام، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ط السادسة، عام ١٤١٧هـ.

٢٤. الدعاء ومنزلته في العقيدة الإسلامية، جيلان العروسي، مكتبة الرشد، الرياض، ط الثانية، عام ١٤٣٢هـ.

٢٥. الرد على الجهمية، للإمام الحافظ أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد ابن منده، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه د. علي الفقيهي، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، ط الثالثة، عام ١٤١٤هـ.

٢٦. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الألوسي، تحقيق علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، ١٤١٥ هـ.

٢٧. الروح، محمد بن أبي بكر ابن القيم، تحقيق: محمد الإصلاحي، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة.

٢٨. الرؤية الوهابية للتوحيد وأقسامه عرضٌ ونقد، عثمان النابلسي، دار النور المبين، عمان، ط الأولى، عام ٢٠١٧م.

٢٩. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط الأولى، عام ١٤١٥هـ.

٣٠. سنن ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، دار الرسالة العالمية.

٣١. سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، دار الرسالة العالمية، بيروت، ط الأولى، عام ١٤٣٠هـ.

٣٢. سنن الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

٣٣. السنن الكبرى، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الثالثة، عام ١٤٢٤ هـ.

٣٤. السنن الكبرى، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط مؤسسة الرسالة، بيروت ط: الأولى، ١٤٢١ هـ.

٣٥. شرح اقتضاء الصراط المستقيم، للشيخ محمد بن صالح العثيمين، مؤسسة محمد بن صالح العثيمين الخيرية، عنيزة ط الأولى، ١٤٣٨ هـ.

٣٦. شرح ثلاثة الأصول، العلامة محمد بن صالح العثيمين، دار الثريا للنشر، ط الرابعة ١٤٢٤هـ.

٣٧. شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، العلامة محمد بن صالح العثيمين، دار الوطن، الرياض، ط الأولى، عام ١٤١٦هـ.

٣٨. شرح كشف الشبهات، العلامة محمد بن صالح العثيمين، أعده: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان دار الثريا، الرياض ط الأولى، عام ١٤١٦ هـ.

٣٩. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، بيروت ط الثالثة، عام ١٤٠٧هـ.

٤٠. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٤١. الصلاة وحكم تاركها، للإمام محمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزية، تحقيق: تيسير زعيتر، المكتب الإسلامي، دمشق، ط الأولى، عام ١٤٠١هـ.

٤٢. صيانة الانسان عن وسوسة الشيخ دحلان، محمد بشير السهسواني الهندي، طبع

على نفقة أحد كرام المحسنين، ط الثالثة، عام ١٣٧٨هـ.

٤٣. ضوابط التكفير عند أهل السنة والجماعة، أ. د. عبد الله بن محمد القرني، دار تكوين للدراسات والأبحاث، ط الرابعة، عام ١٤٤١هـ.

٤٤. طبقات الحفاظ، جلال الدين السيوطي دار الكتب العلمية – بيروت ط الأولى، ١٤٠٣هـ.

٤٥. طلب الدعاء من الأموات دراسة عقدية، د. محمد بن عبد الله الخضيري، أضواء المعرفة، ط الأولى عام ١٤٤٢هـ.

٤٦. فتاوى أركان الإسلام، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، مؤسسة محمد بن صالح العثيمين الخيرية، عنيزة ط الرابعة، ١٤٣٨ هـ.

٤٧. فتاوى نور على الدرب، العلامة: محمد بن صالح العثيمين، مؤسسة محمد بن صالح العثيمين الخيرية، عنيزة، ط الأولى، ١٤٣٤ هـ.

٤٨. فتح الباري، أحمد بن علي بن حجر ابن حجر العسقلاني، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، وتعليقات العلامة: عبد العزيز بن باز، دار المعرفة، بيروت، عام ١٣٧٩هـ.

٤٩. فتح الله الحميد في شرح كتاب التوحيد، للعلامة حامد بن محمد بن محسن، تحقيق د. بكر بن عبد الله أبوزيد، دار المؤيد، ط الأولى، عام ١٤١٧هـ. الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية، محمد بن علان الصديقي الشافعي، دار احياء التراث العربي، بيروت

٥٠. الفروع ومعه تصحيح الفروع، لعلاء الدين المرداوي، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط الأولى ١٤٢٤ هـ.

٥١. فقه العبادات، العلامة محمد بن صالح العثيمين، مؤسسة محمد بن صالح العثيمين الخيرية، عنيزة، ط الثامنة عشرة، عام ١٤٤١هـ.

٥٢. فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير، زين الدين محمد عبد الرؤوف المناوي، ضبطه وصححه أحمد عبد السلام، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، عام ١٤١٥هـ.

٥٣. القول السديد شرح كتاب التوحيد، للعلامة عبد الرحمن السعدي، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد -المملكة العربية السعودية.

٥٤. القول المفيد على كتاب التوحيد، العلامة محمد بن صالح العثيمين، مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية، عنيزة، ط الحادية عشرة، عام ١٤٤١هـ.

٥٥. الكشف عن مقاصد أبواب ومسائل كتاب التوحيد، للشيخ عبد الرحمن البراك، ط الأولى، عام ١٤٤٤هـ.

٥٦. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، تحقيق: عدنان درويش -محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٥٧. لسان العرب، أبو الفضل، محمد بن مكرم بن على جمال الدين ابن منظور، دار صادر، ط٣السادسة، بيروت، عام ٢٠٠٨م.

٥٨. لقاءات الباب المفتوح، الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين، مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية، عنيزة، ط الأولى، عام، ١٤٣٨هـ.

٥٩. مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، جمع وتحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية،١٤١٦هـ.

٦٠. مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين جمع وترتيب: فهد بن ناصر السليمان: دار الوطن، الرياض، ط: الأخيرة عام ١٤١٣هـ.

٦١. مجموعة الرسائل والمسائل النجدية، لبعض علماء نجد، دار العاصمة، الرياض، ط الثالثة، عام ١٤١٢هـ.

٦٢. المحيط في اللغة، أبو القاسم، المشهور بالصاحب بن عباد، تحقيق الشيخ محمد، عالم الكتب، بيروت، ط الأولى، عام ١٤١٤هـ

٦٣. مدارج السالكين في منازل السائرين، للإمام محمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزية، تحقيق محمد الإصلاحي، تخريج سراج منير، دار عطاءات العلم للنشر، ط الثانية عام ١٤٤١هـ.

٦٤. المستدرك على الصحيحين للحاكم، الحاكم النيسابوري، تحقيق: مقبل بن هادي الوادعي، دار الحرمين القاهرة، ط ١٤١٧هـ.

٦٥. المسلك الرشيد إلى شرح كتاب التوحيد، د. سلطان العميري، دار مدارج للنشر، ط الأولى، ١٤٤٣هـ.

٦٦. مسند الإمام أحمد، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط الأولى، ١٤٢١.

٦٧. مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي)، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، تحقيق: حسين سليم الداراني دار المغني، ط الأولى، ١٤١٢هـ.

٦٨. المصباح المنير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقري، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية، بيروت

٦٩. المعجم الفلسفي، الدكتور جميل صليبا، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، عام ١٩٩٤م.

٧٠. معجم مصطلحات العلوم الشرعية، مجموعة من المؤلفين، ط الثانية، عام ١٤٣٩هـ.

٧١. المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، دمشق، ط الأولى، عام ١٤١٢هـ.

٧٢. مقاصد كتاب التوحيد، د. عيسى السعدي، دار الأوراق الثقافية، جدة، ط الأولى، عام ١٤٣٥هـ

٧٣. مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني، تحقيق: عبد السلام هارون، دار

الفكر، عام ١٣٩٩هـ.

٧٤. نواقض الإيمان القولية والعملية، د. عبد العزيز العبد اللطيف، مدار الوطن، الرياض، ط الثالثة عام ١٤٢٧هـ.

٧٥. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس ابن خلكان تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط الأولى، عام ١٩٩٤م.

المواقع الإلكترونية:

1. https://youtu.be/vHVMMCaVeiI.

2. https://youtu.be/GaFdJTrzMLk?si=yX03nCwTrBusisM0.